

شمارنالوحيد ابادیم عن جدید  
الحمد لله



# البصائر

مجلة إسلامية شهرية جامعية

العدد العاشر

المجلد الرابع والخمسون

رجب ١٤٢٠

июليو ٢٠٠٩

- حقيقة الشرعة ودور المرأة المسلمة!
- أقرب سهم مودة وأعد الفم عداوة
- من معانى العقيدة في الصوم
- محمد أسد... مستشرق أحب الإسلام
- السهر من الله والنورة
- تأملات في نظم التعليم



تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب. ٩٣، لکناو، اتر ابرادیش (الهند) الفاکس: ٠٥٢٢-٢٧٤١٢٢١، ٢٧٤١٢٣١، ٠٩١-٢٧٤١٢٣١

Albaas-el-Islami, Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow-226007 U.P. (India)  
Fax : 0091-522-2741221, 2741231 e-mail : nadwa@sancharnet.in

Fax : 91-522-2741221, 2741231  
Mobile : 0091- 9839911470, 9415546882

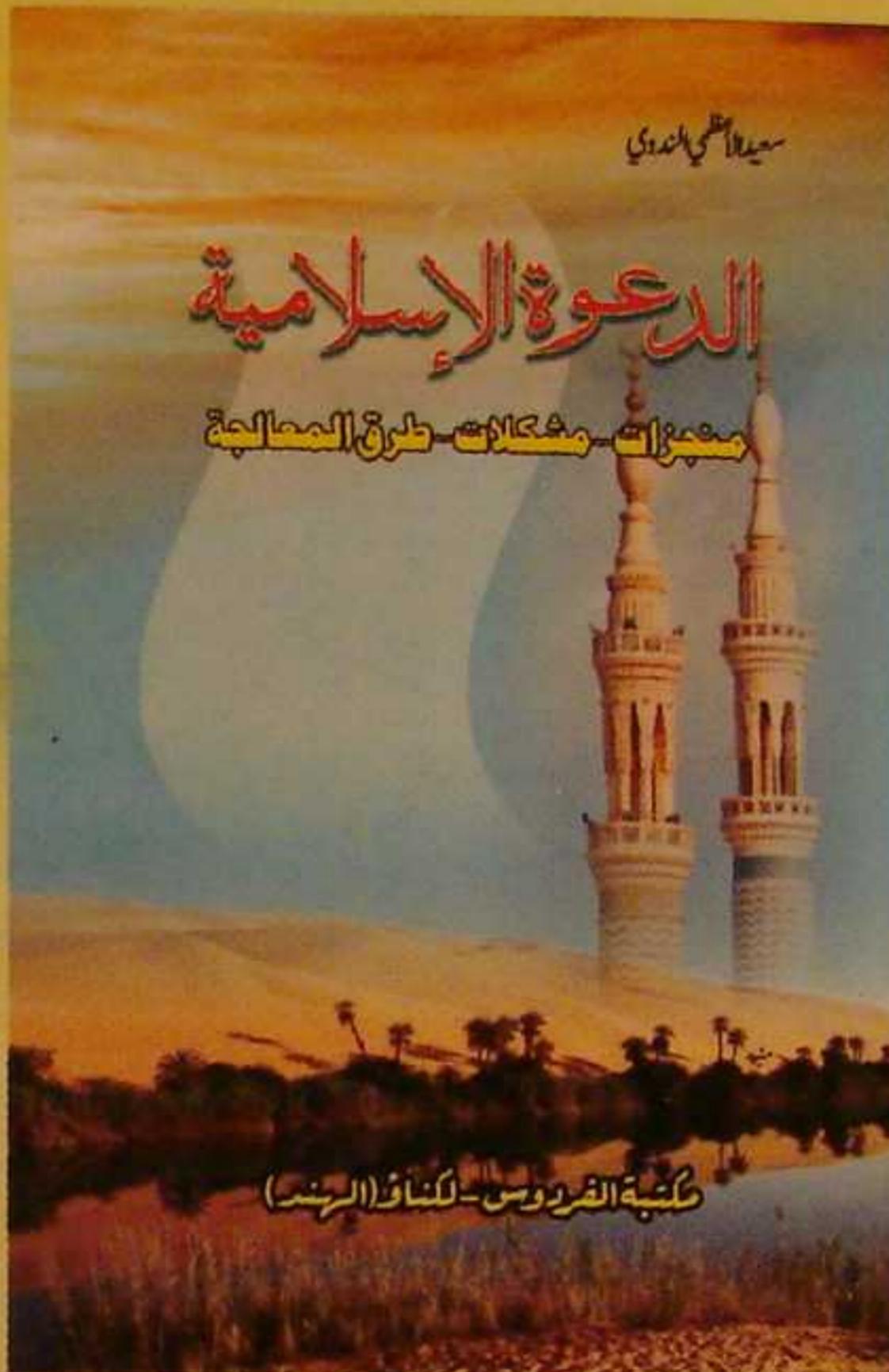
Monthly

RNI No.(U.P.ARA/2000/2341)  
Regd. No. LW-NP/642006 To 2008

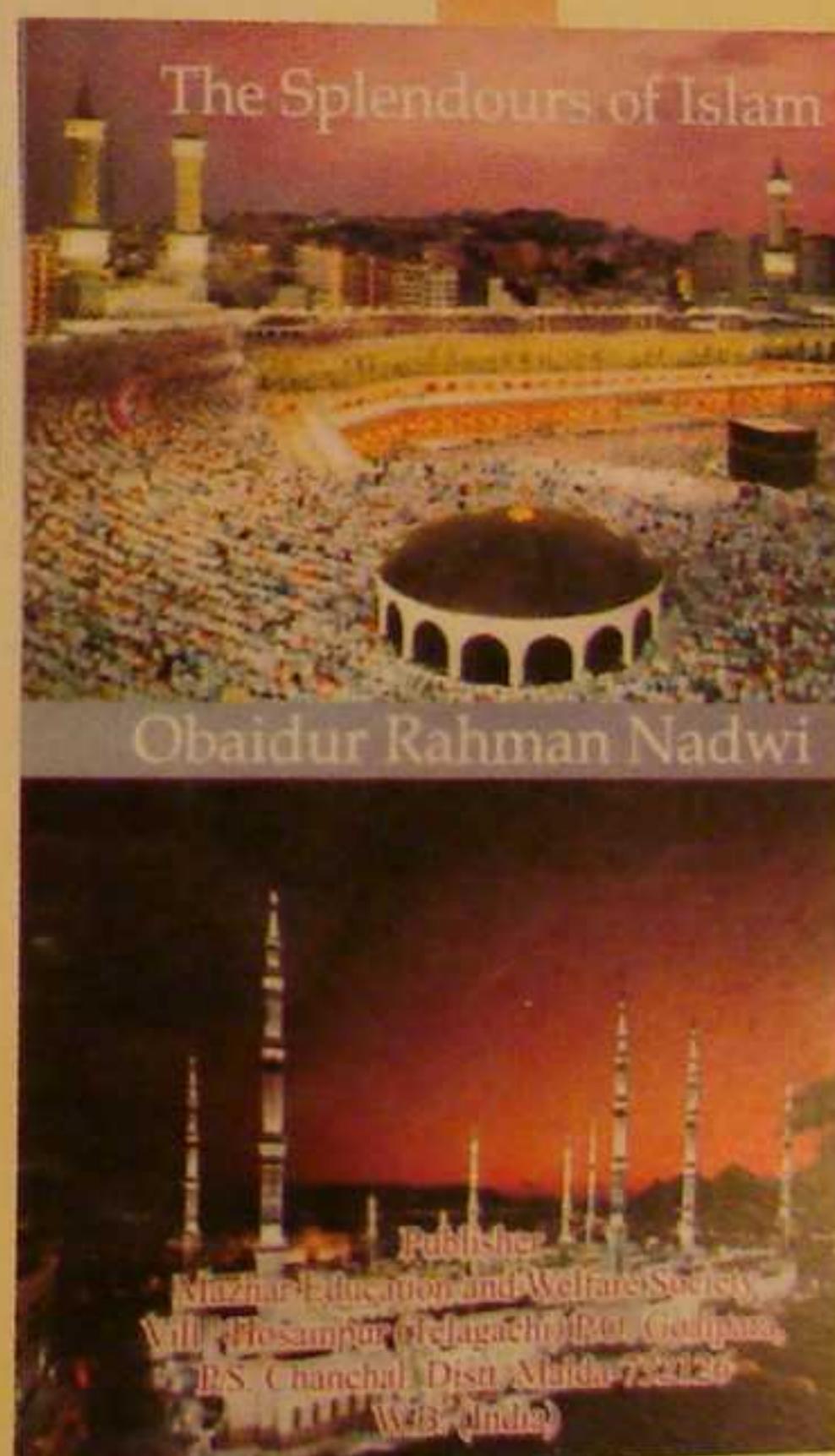
(Vol. 54, Issue-9)

AL-BAAS-EL-ISLAMI

(June - 2009)



إصدارات  
حديقة



Designed & Printed At : Mashhud Enterprises : #9235794786 (Only Cover)

Printed & Published by ATHAR HUSAIN on behalf of Majlis-e-Sahafat-wa-Nashriyat  
(Dept. of Journalism & Publicity) at Azad Press, Nazirabad, Lucknow, U.P.

Publisher:  
Khuzhar Education and Welfare Society  
Vill. Plesanpur (Belagachhi), Distt. Gajipur,  
P.S. Chanchal, Dist. Muzaffarnagar  
(U.P.) India

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير ، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر ، وأن يزداد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين وأحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسني الندوبي)

أنشأها :  
فيقي الدعوة الإسلامية  
الأستاذ محمد الحسني  
ـ رحمة الله تعالىـ  
فى عام ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م

# البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

مرئاسة التحرير

سعيد الأعظمي  
واضح رشيد الندوبي

«المجلد الرابع»  
«والخمسون»

العدد العاشر  
رجب ١٤٣٠ هـ  
يوليو ٢٠٠٩ م

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT

P.O. Box : 93, Taiger Marg, LUCKNOW

Pin : 226 007 U.P (INDIA)

e-mail : nadwa@sancharnet.in

Fax: 0522-2741221/2741231

المؤسسات  
البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر  
ص.ب. ٩٣ - لكانور (الهند)  
الفاكس : ٥٢٢-٢٧٤١٢٢١

## العمري المصامي!

العمري المصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفترى إليه أمنه وبلاده وما ينفع عملياً وما ليس عليه طابع غرب أو شرق إنما هي علوم تجريبية تطبيقية وينقض عن كل ما يأخذ من الغرب غباءً تصوّبه في القرف المظلمة وفي عصر التوراة على الدين وفي حالة سور أعصاب وقلوى نفوس يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح البداء والعداء للدين ومن النتائج الخاطئة ويطعمها بالبيان بفاظ الكون ومبرهنه يستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمى وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أئتها الفربون.

العمري المصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كيامام وزعيم خالد وإلى نفسه كمقد وتميز رائمه إنما ينظر إلى الغرب كزميل بسو وكفرس نفو في بعض العلوم المادية والمعاتية فيأخذ منه ما فاته من التجارب وفيض عليه بدوره ما مده به من نتائج النبوة، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً فالغرب في حاجة إلى أن يتمثل منه كثيراً وبما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلم هو من الغرب، ويحاول أن ينسخ بذكائه وجشه بين حسناوات الغرب والشرق، وقوى الرومانية والمارية - منرجحاً جديداً يحبه بالغرب تقليده وتقديره، ويفتح إلى المدارس الفنية والمناهج المضاربة مدرسة جديدة تستحق كل غالبة دراسة وتقليد واتباع.

لذا فهو العمري المصامي الذي لا يزال مفتوحاً في صفوف القادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم، ولهذا لعل العمالق حقاً الذي يسود في جانبه القادة المقلدون المطبقون، صغاراً متواضعين كالآذقnam. (ساحة العلامة الندوي رحمة الله)

## الاشتراكات المساعدة

### \* في الهند

ثلاث مائة روبيه ٣٠٠ / ٠٠

ثمن النسخة : ٣٠ / روبيه

+ + + + + + +

### \* في العالم العربي

وفي جميع دول العالم :

٥ دولاراً بالبريد الجوي،

أما البريد العادي فهو ملغى بصفة رسمية

+ + + + + + +

### المطبعة غير ملتزمة

بكل فمك ينشر فيها

## مطبعة البعث الإسلامي

ترسل الاشتراكات بالشيء

باسم: "البعث الإسلامي"

AI-BAAS-EL-ISLAMI

A/C No. 10863759846 (SBI Lko Main Branch)

وذلك بالعنوان التالي

مكتب البعث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة والنشر)

ص.ب. ٩٣ لكانور (الهند)

Al-BAAS-EL-ISLAMI

Majlis Sahafat, Wa Nashriyat

P.O. Box No. 93, Lucknow

U.P. Pin 226007 (India)

# محتويات العدد

## الافتتاحية

### حتمية الشريعة ودور المرأة المسلمة !

دخل في مجتمعنا التي نعيش فيها كثيرون من التقاليد المستوردة والطقوس الموبوءة التي هي أقرب إلى المعصية منها إلى الطاعة ، ولا سيما في البلدان التي تتوافر فيها عيشة مختلطة من خلال أقوام وشعوب استوطنها واستطاعت أن تنقل أفكارها وعاداتها إلى البيئة الإسلامية التي توجد فيها ، وقد تأثر بها المسلمون بفعل الزمان ، ولم يذر في خلدهم أن حياتهم التي يعيشونها لا تمثل الحضارة الإسلامية ، ولا تسير على الخط المستقيم ، مما له صلة قوية بحياة المسلم الوعي ، الذي يشعر بالمسؤولية نحو تطبيق حضارة الإسلام وتمثلها في كل شأن من شؤون الحياة .

وقد سرى هذا الداء الديوي في جسم الأمة التي خلقت من أجل تحقيق وظيفة واحدة تعتبر أساس حياة الأمة ، وهي وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله ، **«كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ»** .

في هذا الإثبات والنفي تمثل الأمة مركزها الأصيل ، وتصل إلى درجة القيادة والإمامية العالمية ، وتتولى تطهير الحياة والمجتمع بأعمالها وسلوكياتها النزيهة الخالصة من جميع شوائب النفاق والأفكار الغريبة التي لا مكان لها في شريعة الإسلام وحضارته ، ولا تكتمل الحياة الإسلامية من غير الانحياز الكامل إلى تطبيق شرائع وقوانين الإسلام على مستوى الظاهر والباطن بأكملهما ، أمان أن يكون الإسلام نظرياً أو تنظيرياً فحسب ، فهو إسلام ناقص لا علاقة له

سعيد الأعظمي الندوبي

حتمية الشريعة ودور المرأة المسلمة !

## التوجيه الإسلامي

الأستاذ الدكتور علي بن عبد العزيز الشبل

من معاني العقيدة في الصوم

## الدعوة الإسلامية

الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويع

محمد أسد ... مستشرق أحب الإسلام

## في مجال الأدب والتربية

الأستاذ الدكتور غريب جمعة

الشعر مع الله والذرة

الأستاذ الدكتور محمد على بلاسي

البحث اللغوي

الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد

تأملات في نظم التعليم

## دراسات وابحاث

الأستاذ محمد نجم الحق الندوبي

ابن زيدون شاعر الإبداع والطموح

حياتي سيرة ذاتية لأحمد أمين

دراسة نقدية تحليلية

السيناريوهات المتوقعة في السياسة الأميركية

الجديدة - تجاه العالمين العربي الإسلامي -

## صور وأوضاع

الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوبي

أقربهم مودة وأدحthem عداوة

## باقلام الشباب

مفردات القرآن للعلامة الدكتور السيد سليمان الندوبي

الأخ الأستاذ محمد فرمان الندوبي

الآخ الأستاذ مهدي حسن خان الندوبي

الآخ الأستاذ مهدي حسن خان الندوبي

## إلى رحمة الله تعالى

رحيل فضيلة القاضي الشيخ محمد أحمد الخطيب إلى دار الآخرة

فضيلة الشيخ إمام الدين رام نكري في ذمة الله

فضيلة الشيخ عبد السلام الرامغوري إلى رحمة الله

فضيلة الشيخ العالم الجليل رئيس الأحرار الندوبي في ذمة الله تعالى

والدة الشاعر الإسلامي الأستاذ تابش مهدي في ذمة الله

قلم التحرير

.....

.....

.....

.....

٣

## افتتاحية

**﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضْلِلُوكُمْ بِمَا يُضْلِلُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَضْرُونَكُمْ مِّنْ شَيْءٍ وَأَنَزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَةَ وَعَلِمْتَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾** (سورة النساء الآية / ١١٢).

ومما لا خلاف فيه أن الله تعالى قد قسم الإنسان في نوعين مختلفين ، نوع الذكر والأنثى ، ومنح كلام من الجنسين طبيعة خاصة ، فالمرأة تعيش في بيت زوجها وتنظم الأمور وتشكل الأسرة ، وهي مدرسة أولادها الأولى ، التي يتربى فيها أولادها وينشأ فيها نشأة طيبة إذا كانت المرأة ذات شعور بمسؤولية التربية والتعليم ، ومن اللازم أن يكون لديها علم وثقافة ، لكي تعرف واجبها نحو تربيتها لأولادها ، وتعلم الحكمة وتراعي المصلحة في عملية التعليم والتربية ، وحتى إذا كانت غير مثقفة وغير متعلمة فإنها تعرف بالطبيعة مصلحة الأولاد وتمارس بحكمها مهمة التربية والتثقيف ، فليس لها حرية مهما كانت ، للخروج من البيت بدون حاجة شديدة لا تتحقق بدونها ، وإذا خرجت لبس الحجاب حتى لا ترشقها عيون الشباب والرجال ولا يكون لهم فيها مطعم أو مغنم ، جاء فيما رواه الإمام أبو داؤد والترمذى في حديث حسن صحيح : "عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كنت عند رسول الله ﷺ وعنده ميمونة فأقبل ابن أم مكتوم ، وذلك بعد ما أمرنا بالحجاب ، فقال النبي ﷺ : احتجبا منه ، فقلنا : يا رسول الله : أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال النبي ﷺ : أفعميا وان أنتما ألسستما بتصرانه " وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحمو ؟ قال : الحمو الموت (والحمو قريب الزوج كأخيه وابن عمته) .

اليس في هذين الحديثين دروس مثيرة للانتباه لأولئك

بضميم الحياة الإنسانية وما أودع الله تعالى في دينه من التميزات التي هي وحدتها تميز الإسلام من الديانات الأخرى التي لا شأن لها بعد الإسلام **«إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ»** وقال تعالى : **«وَمَنْ يَتَّخِذْ غَيْرَ إِسْلَامَ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ»**.

لا يترك الإسلام بأي حال ضمير الإنسان أن يتظاهر بما أحب ويفعل ما يشاء ، ولكنه يجمع بين الضمير والصور الظاهرة ، وبين العقل والقلب لا يسمح له بالاكتفاء بحسنات الدنيا ومنافعها بل يطلب منه أن يقول : **«رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ»** هذه الجامعية والإتزان في الواقع تسعد الحياة وتمهد الطريق إلى الله تعالى ، والاتصال به في السر والعلنية ، بينما كانت الديانات السابقة وزعماؤها لا يرون للتوصيل إلى رب العالمين طريقاً مباشراً ، فكانوا يعتقدون بالسماسرة ، ويمثلون أنفسهم ذلك الجنس بالذات فكان ينخدع بهم الناس ويعتبرونهم وكلاء السماء الذين يبلغون طلباتهم وأدعياتهم إلى الله تعالى ، وقد كانوا فرروا بذلك أجوراً بالغة يأخذونها من كل من يتطلع إلى ذلك ، ويرغب فيما إذا وصل طلبه إلى الله العلي العظيم .

إن الإسلام ليس دين السماسرة والوكلا المزعومين ، وليس دين المتجرين الأغبياء ، وليس دين يوم "السبت" من كل أسبوع ولا دين مناسبة من المناسبات التي احترعواها ، ولكنه دين كامل خالد يشمل المجالات الإنسانية وطبعية البشر كلهم في كل زمان ومكان وفي كل حين وآن ، لذلك كان نعمة عظيمة من الله تعالى على الناس جميعاً ، وقد أنزله الله تعالى عن طريق نبيه محمد ﷺ للعالم البشري شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، وكان ذلك بفضل الله تعالى وحده ولو لا ذلك كانت خسارة كبيرة تضيق على الناس خناقهم ، يقول عز من قائل ع ١٠ - ج ٥٤٠ ربـ ١٤٣٠

الذين لا يرون بأساً فيما إذا خرجت المرأة كلما شاءت إلى السوق وإلى المستشفى أو مكان البيع والشراء أو الدوائر ، رسمية كانت أو غيرها ، أو تخلو مع محرم ، وبذلك تتجرأ المرأة وتبدأ تخرج من غير عباءة أو حجاب ، وترمي جميع أحكام الشريعة الإسلامية عن حجاب المرأة ولزومها بيت الزوج وتنظيم الأمور وتشكيل الأسرة وتربية الأولاد .

هناك جهود سريعة لإخراج المرأة إلى الشوارع وتوظيفها في الدوائر الرسمية وغيرها ، وفي المدارس ، والجامعات وتفويض المناصب العليا إليها في مجال السياسة والاقتصاد والتجارة ، وأرى أن المرأة إذا كانت بحاجة إلى مثل هذه الأعمال فلن تخرج إلا بحجاب ساتر شرعي ولا تختلط بالرجال ولا تجلس إلا في المكاتب والدوائر التي هي تختص بالنساء ثم ترجع منها بعد نهاية ساعات العمل إلى بيتها ، ولا تتوقف في مكان بدون حاجة شديدة .

ورغم هذه التأكيدات والالتزامات نشأت هناك جماعة في الغرب والشرق تركز على إخراج المرأة المسلمة إلى الشارع ، وإسهاماتها في الأمور الحضارية والسياسية والخوض في معركة الانتخابات ، سواء كانت انتخابات البلدية أو مجالس الشيوخ والبرلمانات ، وقد حجزت للمرأة مقاعد نسبية في مثل هذه الأمور من غير استثناء والنتيجة مشاهدة معلومة ، كأنها تريد أن ترجل وتتناسي أنوثتها ، ولطافة جنسها ورقة طبيعتها ، وقد أصبح ذلك بلوي عاملاً في جميع المجتمعات المتحفظات إلا من عصمه الله تعالى ، وقد رأينا أن المؤلفات من النساء المسلمات في الدول الإسلامية يراعين الاحتشام والاعتصام بآداب الشريعة الإسلامية ، ولكن عدوِي التوظيف في المرأة المسلمة من غير حجاب سوف تغطى جانباً كبيراً من الأسر والعائلات المتحفظة والمترفة بخصائص الحضارة الإسلامية ،

٤٠٥ ج ١٤٣٠ هـ

يوليو ٢٠٠٩

٦/٦

## الفتاوى

وكذلك الأقليات المسلمة تتأثر بهذه الوظائف الميسرة ، ولا تستحيي مما إذا تجاوزت صفات الأنوثة بالكلية .

لذلك فإن هذا جانب مهم في المرأة المسلمة يقتضي أن يكون موضع عنابة كبيرة لدى علماء الأمة ودعاتها ، لكي لا يتجاوز الأمر حدود المباح إلى حدود غير مرضية ، وتصبح المرأة المسلمة فريسة الموضات وترك الحجاب والإختلاط مع الأجانب من الرجال في الشوارع والنواحي وترغيب دورها الطبيعي في بناء الأسر والمجتمع .

فما أجدنا أن نستعرض الأمور كلها بدقة وأمانة ونسعى جاهدين نحو العودة بالمرأة المسلمة إلى سابق تاريخها ، والاحتفاظ بقيمتها ، ونطبق ما أمر الله به سبحانه وتعالى نبيه ﷺ من أحكام قطعية ، نطبقها على بناتها وزوجاتها وأخواتها وأمهاتها ، اقرأوا قول الله تعالى في سورة الأحزاب في الآيتين - ٩ - ٦١ .

**﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَا زَوَاجَكَ وَبَنَاتَكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْبَى أَنْ يُعْرَفُنَّ فَلَا يُؤْدِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ❀ لِئَنْ لَمْ يَتَّهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجَفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنْفَرُوكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاهِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ❀ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تَمْفُوا أَخْذُوا وَقَتْلُوا تَقْتِيلًا﴾**

وقوله تعالى : **﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفَئُوا نُورَ اللَّهِ يَا أَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتُّمٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾**

(والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم .

سعید الاعظمی

١٤٢٠/٥/١٩



في هذا الحديث : المراد بالإيمان هو اعتقاده بحق فرضية صوم رمضان على هذا الشخص بأن الله سبحانه وتعالى افترضه عليه أي افترض صيامه عليه وبأن الله سبحانه وتعالى قد شرع له قيام رمضان واحتسب طلب الثواب والأجر على هذا الصيام والقيام من الله عز وجل لا من أحد غيره ، وقال الخطابي رحمه الله : احتساباً أي عزيمة وهو أن يصوم رمضان على معنى الرغبة في ثوابه طيبة نفسه في ذلك غير مستقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه ، وتخريج ذلك أيضاً لقيام ليال رمضان ولا مستقل أيضاً لقيام ليلة القدر ، فهو إن صحت نيته وصح عقده وعزمته بأنه يصوم رمضان إيماناً بفرضه الله له احتساباً للأجر والثوبة من الله أرجو من الله أن يتحقق ما وعده على لسان رسول الله ﷺ بأن يغفر له ما تقدم من ذنبه ، كذلك من قام رمضان أو قام ليلة القدر إيماناً بفضل قيامها وإيماناً بفضل قيام رمضان واحتساباً بأجر القيام والصلوة والدعاة والسجود والقنوت والركوع والاستفار على الله عز وجل أن يتقبله منه ويثبته عليه ، كان ذلك بإذن الله مضنة ويرجو منه أن يتحقق له مغفرة الذنب لما تقدم وهذا الذنب الذي يغفر مقيداً باحتساب الكبائر أي أنه الذنب الصغير .

❖ والفرق بين الصغيرة والكبيرة ما فسره العلماء رحمهم الله من أن الكبيرة هي : كل ذنب رتب الله عليه حداً في الدنيا أو وعيداً بالنار أو بالغضب من الله أو باللعنـة أو نفي عن صاحبها الإيمان أو تبرئ من الإيمان ، والكبيرة بهذا القيد جامعة لذنوب كبيرة مما رتب الله عليه حداً في الدنيا كالسرقة فهي كبيرة أو ما توعـد عليها بالنار كإطالة الإزار خيلاً أو غير خيلاً لعموم قول النبي ﷺ : "ما أسفل من الكعبـين من الإزار فـي النار" أو رتب عليها الغضـب كما في الملاعنة إذا كـذـباً **«والخامسة أنَّ غَضْبَ**

## هل معانٍ العتيقة في الصوم !

بقلم : الأستاذ الدكتور علي بن عبد العزيز الشبل  
(المدرس بجامعة الإمام بالرياض)

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كان لنتهدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسـلـنـا بالحق ، وصلة وسلاماً على المبعوث رحمة للعالمين نـبـيـنـا مـحـمـدـ وـعـلـىـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ أـجـمـعـينـ أـمـاـ بـعـدـ .

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، إن من معاني العقيدة في الصوم في حديث خرجه الشيخان في صحيحهما من طريق أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" حديث عظيم دل على فضل الصيام وفضل قيام ليلة القدر ، ورد في لفظ آخر أيضاً من هذا الحديث "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" وقد أورد الحافظ ابن حجر في شرحه على البخاري المسمى بفتح الباري أورد روايات وأحاديث طرقاً فيها زيادة "غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر" وحسن إسنادها عند الإمام أحمد وعند غيره فهذا الوعـدـ الـكـرـيمـ وهذاـ الثـوـابـ الـعـظـيمـ يستـحـقـهـ منـ قـامـ لـيـلـةـ

القدر أو صام رمضان أو قامه وإذا حقق ذلك بشرطين :

أن يكون قيامه لرمضان وليلة القدر وصيامه لرمضان إيماناً واحتساباً بهذه الشرطـيـنـ يـسـتـحـقـهـ ماـ رـتـبـهـ ﷺ عـلـىـ ذـلـكـ منـ الثـوـابـ الـعـظـيمـ ، وهو مغفرة ما تقدم من ذنبه وعلى الزيادة الأخرى : مغفرة مما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فـما معـنـىـ الإـيمـانـ وـالـاحـسـابـ

**الله عليه إن كان من الصادقين** (النور الآية / ٩) وهذه الملاعنة استحقت غضب الله عليها إن كانت كاذبة في ملاعنتها لزوجها ، وما رتب الله عليها اللعنة يوم القيامة لعنة الرashi والمرتشي ، ولعنة شارب الخمر ، ولعنة الزاني ، وغير ذلك من الملعونين ، وما رتب عليه من نفي الإيمان كقوله : "والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا : من يا رسول الله ؟ قال : من لا يأمن جاره بوائقه" أخرجه في الصحيحين ، وما رتب عليه من الذنب التبرئ منه كقوله عليه الصلاة والسلام "من غش فليس منا" وهذه الذنب وما كان على قيدها بأن رتب الله عليها الحد فيها أو الوعيد يوم القيمة باللعنة أو الغضب أو بالنار أو بنفي الإيمان أو التبرئ منه ، هي كبائر الذنب وتكون الصفائر كل ذنب لم يرتب الله عليه حداً في الدنيا أو اللعنة يوم القيمة أو النار أو الغضب أو نفي الإيمان أو التبرئ منه وهذا القيد بالذنب بهذا يكون عليه قول الله عز وجل في سورة النساء : **(إِنْ تَجْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُثْهُنَ عَنْهُ ثُكَفْرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَتَدْخُلُكُمْ مُذْخَلًا كَرِيمًا)** (النساء الآية / ٣١) فلا يستحق هذا الوعيد الكريم بأن يكفر الله عنه سيئاته ويدخله المدخل الكريم وهو جناته التي أعدها الله لأوليائه وأصفيائه والمؤمنين به إلا من حق الشرط الأول باجتناب الكبائر ويدل عليه ما ثبت عن النبي عليه السلام أنه قال : "العمرة إلى العمرة والحج إلى الحج ورمضان إلى رمضان والجمعة إلى الجمعة مكفرات لما بينهن إذا اجتبت الكبائر" فإذا اجتبت الكبيرة وهي ما سبق قيدها وشرطها ومثالها كان من صام رمضان إيماناً واحتساباً أو قام رمضان إيماناً واحتساباً أو قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً موعداً بأن يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وما تقدم من ذنبه على الروايات التي هي في الصحيحين ، وهذا أيها الإخوة فضل عظيم

٤٠٠٥ ج / ٢٠ رب

يوليو ٢٠٠٩ م

١٠/١٠

ينبغي للإنسان أن لا يفوته وأن لا يرجئي حظ نفسه منه .  
ومما جاء من معاني العقيدة في الصوم ، حديث أبي هريرة رضي الله عنه وهو في الصحيحين قال قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل وهذا حديث قدسي يرويه نبينا عليه السلام عن ربه قال الله عز وجل "كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جنة ، وإذا كان صيام يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصبح وإذا شاتمه أحد فليقل اللهم أني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرح بهما إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه" والشاهد على معنى العقيدة هنا إذا أن للصائم فرحتين إذ أفطر فرح بإتمام العبادة وإذ ما أعاذه الله عليها حيث إنه إنما فرح لأنه أتم صومه وختم عبادته بالفطر الذي أمره الله به وتخفيض ربه عليه بأن جعل فطره عند غروب الشمس ، وفرح بنعم الله عليه وسخر له إفطاراً وسخر له نعمه يفطر بها بعد أن حرم بالإمساك عنها ، كل ذلك يفعله ممثلاً لأمر ربه ، وفرحته الثانية وسعده وهي فرحته بقاء ربه قال ﷺ : "إذ لقي ربه فرح بصومه" أي فرح بثواب صومه لأن الله سبحانه وتعالى رتب على الصوم الأجر العظيم لا ترون أنه قال ربنا عز وجل : "الصوم لي وأنا أجزي به" ، وقال : "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به" لأن الصائم صابر على طاعته لله والصابرون هم الصائمون في أكثر أقوال العلماء بقوله تعالى : **(إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)** (الزمر الآية / ١٠) لأن الصوم هو صبر والصائم يصبر نفسه عن الشهوات ، ويصبرها عن اللذات من طعام وشراب وجماع ، وي فعل لذلك لأن الله أصبره وأن الله سبحانه وتعالى تصبره لذلك يمتحنه ، ويكون في ذلك

يوليو ٢٠٠٩ م

١١/١١

٤٠٥ ج / ٢٠٢٠

تمحیصاً له فإنه إذ تاب واستجاب وتعبد لله استحق يوم القيمة أن يجازيه الله بفرح ، وأعظم الفرح وأكمل السرور هي رؤية الله عز وجل في الدار الآخرة في جنان النعيم كما قال الله عز وجل في سورة القيمة : **«وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرٌ فَإِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرٌ»** (القيمة الآيات ٢٢ - ٢٣) فهذه الوجوه كلها حسن وبهاء ؛ بسبب أنها نظرت إلى الله عز وجل ، إذ النظر إلى وجه الله في الجنان أكمل نعيم ، هو رؤية أهل الجنة يقول الله عز وجل في سورة ق : **«لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ»** (ق الآية ٢٥) .

وفي سورة يونس : **«لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ»** (يونس الآية ٢٦) والمزيد والزيادة هي رؤية الله عز وجل في الدار الآخرة ، ويوم المزيد هو يوم الجمعة ، اليوم الذي يجمع فيه أهل الجنة ويلقون الله عز وجل يتعمدون ويتلذذون برؤية فلا يرجعون بشيء إلى أهليهم وإلى الحور العين اللائي هن في قصورهن بأكمل من رؤية الله عز وجل ، نسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا والإيمان به وبطاعة رسوله وبالثبات على عقيدتنا له بهذه الأعمال وهذه المعتقدات أن يجعلنا من يتلذذون برؤية عز وجل و يجعلنا من عباده الذين يفرحون بهذه العبادة عند إفطارهم و عند لقاء ربهم يوم القيمة وأن لا يحرمنا ثوابه وأجره وأن لا يجعل حظنا من رمضان وحظنا من صيامه النصب والتعب ولا حظنا من قيامه النصب والتعب وأن يجعلنا أعمالنا مقبولة وأن يتقبلنا من عباده الصالحين أنه ولـي ذلك ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجید .

والى اللقاء الآخر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .  
❖❖❖

# محمد أسر .. مستشرق أحب الإسلام

(الحلقة الأولى)

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويع  
(رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" - الرياض)

كثيرون هم من رجال الغرب الذين اهتموا بالإسلام ، ودراسة الكتب العلمية والإسلامية ، في القرنين الماضيين ، فصاروا بين منصفين يقولون الحقيقة التي بهرتهم به : حضارة الإسلام وقيم تعاليمه ، وهم قلة لفرض في النفوس ، أو رغبة في التقىص من مكانته ، ودور تعاليمه في الحياة البشرية والحضارات التي برزت في البلاد التي تفوق الإسلام فيها .

وفريق كانوا عارفين بفضله وقيمه ، ولكنهم أرادوا خدمة حكوماتهم المتطرفة للاستعمار والاستثمار ، في تصيد العيوب وتلمس التغرات التي ينفذون منها لصالح حكومات الغرب في نظرته الاستعمارية .

وهؤلاء : سار بعضهم على منهج قيادات أسلافهم في الحروب الصليبية .

وكان محمد أسد هذا هو اسمه بعد ما أسلم ، مراسلاً وصحفياً ، وهي مهنة المتاعب ، مكلف بأن يزور بلاد الشرق ، وديار المسلمين ، لينقل الصورة كاملة للقراء الغربيين ، وقد منحه الله قدرة ، على جذب القارئ : في وصفه ومشاعره ، وفي نقله الصورة الواقعية لديار الشرق الإسلامي : أرضاً وطبيعة ، وسكاناً وعادات بأسلوب أدبي يستهوي القارئ .

ولما أظهر كتابه الأول : الإسلام على مفترق الطرق ، صار

بداية في تعريف القراء بهذه الشخصية الفذة ، فكان كتابه الثاني : الطريق إلى مكة ، الذي يقع في أكثر من "٤٠٠" بالقطع الكبير ، صفحة ، وترجم للغات العالمية ، ومنها العربية بترجمة عفيف العلبي ، وصدر عن دار القلم للملايين في بيروت في طبعته الأولى عام ١٩٥٦م ، فانتشر الكتاب في البلاد العربية ، وقبلها قد حاز مكانة كبيرة في بلاد الغرب ، حيث نشر بالإنجليزية في نيويورك ولندن ، وبالألمانية بترجمة المؤلف في فرانكفورت وبالهولندية في أمستردام ، وبالسويدية في استوكهولم ، ثم بالفرنسية والأوردية .

وكانت الطبعة العربية بمقدمة صغيرة منه ، إلى خادم الحرمين الشريفين ، الملك سعود بن عبد العزيز ، قائلاً : أعزه الله أهدي هذا الكتاب ، تقديراً للأعمال العظيمة التي يؤملها المسلمون من جلالته ، وذكرى للأيام السعيدة التي أمضيتها في رعاية المغفور له ، ووالده المعظم "محمد أسد" .

وقد أعجب به الدكتور عبد الوهاب عزام ، الذي نقل شعوره للأيام بمقدمة ، جاء فيها : وأشهد لقد شهدته وأنا في باكستان في مجالس كثيرة ، دائم الأبهة ، للتحدث عن الإسلام ، والدفاع عنه ، انتهز لفرص ليبين حكمه من حكمه ، أو فضيلة من فضائله ، أو يرد مسلماً جاهلاً بدينه إلى الصواب ، أو يهدي آخر ضالاً ، إلى سوء الصراط ، أو يدعو المسلمين إلى الاستمساك بدينهم ، وجمع كلمتهم وقلوبهم ، وأيديهم إلى العمل الصالح ، الذي يعود بهم إلى مجدهم الأول ، (ص / ١٢) .

وفي حكاية قصة التأليف يقول : لم أفكّر مطلقاً من قبل ،

٤١٠ - ج / ٥٤ ربـ ١٤٣٠ هـ

يوليو ٢٠٠٩ م

١٤/١٤

في كتابة هذه القصة ، لأنه لم يخطر لي ، أن حياتي يمكن أن تكون موضع اهتمام أحد سواي ، بيد أنني قصدت باريس ، ومن بعدها نيويورك ، في مطلع عام ١٩٥٢م ، بعد غياب "٢٥" عاماً عن الغرب ، فأجبرت أن أبدل من نظرتي تلك .

لأن المنصب الذي شغلته كوزير مفوض لباكستان لدى الأمم المتحدة ، جعلني بطبيعة الحال محط الأنظار ، وأثار الكثير من الفضول بين أصدقائي ومعارفي الأوروبيين والأمريكيين خاصة عند ما أظهر نشاطي في الأمم المتحدة ، أنني لم أكن موظفاً فحسب ، بل رجلاً منسجماً تماماً الانسجام : عاطفياً وعقلياً ، مع الأهداف والغايات السياسية والثقافية ، للعالم الإسلامي بوجه عام ، فيستولي عليهم الدهش إلى حد ما .

وبدا الناس يلحفون علي ، تدريجياً بالسؤال عن خبراتي الماضية ، فعرفوا أنني في مطلع حياتي ، اتخذت مهنة مراسل للصحف الأوربية ، وأنني بعد سنوات عدة ، قضيتها في التجوال بين أقطار الشرق الأوسط ، أصبحت مسلماً في عام ١٩٢٦م وأنا في أفغانستان ، كذلك عرفوا أنني بعد اعتناقى للإسلام ، عشت قرابة ست سنوات في جزيرة العرب ، ونعمت بصداقه الملك ابن سعود ، ثم ذهبت للهند ، فاجتمعت بالشاعر الفيلسوف الإسلامي العظيم ، والأب الروحي لفكرة باكستان : محمد إقبال .

لقد كان هو الذي سرعان ما أقنعني بإلغاء برنامجي ، في السفر لتركستان الشرقية والصين ، وإندونيسيا ، وبالبقاء بالهند ، كي أسهم في إيضاح المقدمات العقلية للدولة الإسلامية العتيدة التي لم تكن ذلك الوقت أكثر من حلم يراود مخيلة محمد إقبال ،

وعند ما أنشئت باكستان عام ١٩٤٧م ، دعوني حكومتها ، إلى تنظيم دائرة إحياء الإسلام ، وبعد عامين في هذا النشاط المغربي إلى بعد الحدود ، انتقلت إلى وزارة الخارجية الباكستانية وعينت رئيساً لقسم الشرق الأوسط .

فانسجم في هذا الاتجاه ، بكل عواطفه ، وتكيفه الخارجي ، وهو الأوروبي ، مع البيئة الإسلامية ، التي اتفق أن عاش فيها ، حيث بدا غريباً لدى أصدقائه الغربيين ، إذ كان بوسعي أن يستبدل بتراثه الثقافي الغربي ، التراث الإسلامي ، وكيف استطاع قبول أديولوجية دينية واجتماعية ، كانت في اعتقادهم المطلق أحاط من جميع المفاهيم الأوروبية ، حيث ساءه فرض أصدقائه الغربيين ذلك والتسليم به ، بمثل تلك السهولة ، ثم يقول : هل أزعج أحدهم نفسه حقاً بدراسة الإسلام دراسة واعية مباشرة ، أم هل كانت آراؤهم تقوم فقط على الأفكار المشوهة ، التي تحدرت إليهم من الأجيال السابقة ؟ وهل تكون طريق الأفكار المشوهة التي تحدرت إليهم من الأجيال السابقة : يونانية ورومانية قديمة ، قسمت العالم إلى يونانيين ورومانيين من جهة ، وبرابرة من جهة أخرى ، لا تزال مكنية في الفكر الغربي ، ونقد الغربيين في فكرهم الجامد ضد الإسلام ، وقيمته وتعاليمه ، ودعاهم إلى النظرة الحانية المتجردة ، ليدركوا عظمة الإسلام في كافة شئون الحياة وتنظيمها (ينظر كتابه هذا بتوسيع من ص / ١٥ - ٢٥) .

وقد لمح إلى أن قصة حياته هذه التي رصدها ، تعني السنين التي سبقت مغادرته جزيرة العرب ، إلى الهند ، وقضهاها بين ليبيا وصحاريه ، وقام بامير المكسوة بالثلوغ ، وبين البسفور وبحر

العرب ، ويقول : أرجو أن يذكر القارئ هذا دائماً ، في مروره بأشاء رحلتي الأخيرة ، من داخلية الجزيرة العربية إلى مكة في صيف عام ١٩٣٢م ، لأن حياتي إنما ظهرت لي أوضح مما يكون في إبان تلك الأيام "٢٣" يوماً في هذه الرحلة ، وهي قليلة في العمر الزمني ، لكنها كثيرة في التحول الفكري والعقدي ، ثم نراه : يتحدث عن الملك عبد العزيز بن سعود الأول ، وصفاته وأخلاقه وكرمه وفراسته في أول لقاء له ، في مكة بأوائل عام ١٩٢٧م ، (الموافق ١٣٤٦هـ) بعد أشهر قليلة من اعتاقه الإسلام ، حيث قال : وكانت وفاة زوجتي المفاجئه ، التي جاءت معي للحج ، في أول رحلة لي إلى مكة ، وقد أحزنني جداً ، وجعلني أوثر العزلة والابتعاد عن الناس ، وكانت أحياول أن أجده لي مخرجاً يائساً ، من ذلك الغم القاتل ، وكانت أقضى وقتني في حجرتي وحيداً ، حتى إنني أحجمت طيلة أسابيع عديدة ، عن زيارة الملك ، وقد أخبرني الحاج أغوس من أندونيسيا ، بأن الملك قد وضع اسمي على لائحة ضيوفه ، حيث بدا لي أنه افتقدني لسبب احتجابي ، ثم ذكر مقابلات مع الأمير فيصل ، ووصف مجالس الملك وإعجابه بسعة أفقه ، وتواضعه ، وقد يسر له رحلة صحراوية على الجمال ، أما زوجته "أليس" فدرفت في مكة المكرمة ، (بالتفاصيل ينظر من كتابه هذا ص / ٢٢ - ٦٥) .

وفي موقف آخر يصف المدينة المنورة ، وتأهله فيها ، وعلاقته بالشيخ عبد الله بن [سلمان] بن بليمن الذي كان رئيساً للقضاة في مكة ، عام ١٣٤٥م ، ثم طلب الإعفاء حتى مات عام ١٣٥٩هـ ، ليتفرغ للعلم والعبادة ، وقد أعجب محمد أسد بسعة

أفقيه ، فكان حديثهما في مكتبة المدينة ، في هموم المسلمين ، وما يرجوان لهم ، وفي الحلقة القادمة طرف من ذلك .  
من أحوال الزهاد :

جاء في ترجمة داود الطائي عند أبي نعيم الأصبهاني في كتابه حلية الأولياء ، نماذج كثيرة من زهده ، فمن ذلك قوله بالسند إلى أبي سليمان يقول : أقام داود الطائي ، أربعين سنة أعزب ، فقيل له : كيف صبرت عن النساء ؟ قال : قاسيت شهوتهن ، عند إدراكي سنة ، ثم ذهبت شهوتهن من قلبي ، قال أبو سليمان : فترى أنه من صبر عنهن عند إدراكه سنة ، لم يعرفهن لا حلاً ، ولا حراماً أنه يكفي مؤنته .

وقد روي بسنده ، عن حماد بن أبي حنيفة ، قال : قالت مولاً لداود الطائي : يا داود لو طبخت لك دسماً ، قال : فافعل ، قال : فطبخت له دسماً من شحم ، ثم جاءته به ، فقال ، ما فعل أيتامبني فلان ؟ قالت : على حالهم ، قال : أذهب بي به إليهم ، فقالت : فديتك ، إنما تأكل هذا الخبز بالماء بالمطهرة ، قال : إذا أكلت هذا كان في الحشْ وإذا أكله هؤلاء الأيتام ، كان عند الله مذخراً .

وقالت له أمه ، وكانت امرأة موسرة : لو اشتاهيت شيئاً ، اتخذته لك ؟ فقال : أجidi يا أمـاه ، فإني أريد أن أدعـو إخـوانـاً لي ، قال : فاتـخذـت وأجـادـتـ ، فـقـعـدـ عـلـىـ الـبـابـ ، لـاـ يـمـرـ سـائـلـ إـلـاـ أـدـخـلـهـ ، فـقـدـمـ إـلـيـهـ مـاـ صـنـعـتـ أـمـهـ ، فـقـالـتـ لـهـ : لـوـ أـكـلـتـ ؟ـ قـالـ : فـمـنـ أـكـلـهـ غـيرـيـ ؟ـ قـيلـ : ثـمـ جـدـ وـاجـتـهـدـ حـيـنـ مـاتـتـ أـمـهـ ، فـقـسـمـ كـلـ شـيـءـ تـرـكـتـهـ وـكـانـتـ ذـاتـ يـسـارـ ، حـتـىـ يـصـعـقـ بـالـأـرـضـ .

وروي بالسنـدـ ، عن جـنـيدـ ، وـكـانـ يـتـعـاطـيـ الطـبـ ، قـالـ : أـتـيـتـ دـاـوـدـ الطـائـيـ ، فـإـذـاـ قـرـحةـ قـدـ خـرـجـتـ عـلـىـ لـسـانـهـ قـالـ : بـطـطـتـهـ ، ثـمـ أـخـرـجـتـ قـلـيلـ دـوـاءـ ، فـوضـعـتـهـ فـيـ خـرـقةـ ، فـقـلـتـ : إـذـاـ كـانـ اللـيلـ فـضـعـهـ عـلـيـهاـ ، فـقـالـ يـاـ جـنـيدـ أـرـفـعـ ذـلـكـ اللـبـدـ فـرـفـعـهـ فـإـذـاـ تـحـتـهـ دـيـنـارـ ، فـقـالـ : خـذـهـ ، قـالـ جـنـيدـ : فـقـلـتـ يـاـ أـبـاـ سـلـيـمانـ !ـ لـيـسـ هـذـاـ ثـمـنـ هـذـاـ ، إـنـمـاـ ثـمـنـ عـمـلـيـ دـاـنـقـ فـقـطـ ، ثـمـ وـضـعـتـ الدـوـاءـ فـيـ كـوـةـ ، وـخـرـجـتـ وـلـمـ آخـذـ الدـيـنـارـ ، ثـمـ عـدـتـ بـعـدـ يـوـمـيـنـ فـإـذـاـ الدـوـاءـ ؟ـ قـالـ : إـنـ أـنـتـ لـمـ تـأـخـذـ الدـيـنـارـ ، لـمـ أـمـسـهـ .

وـكـانـ عـطـاءـ بـنـ مـسـلـمـ يـقـولـ : عـاـشـ دـاـوـدـ الطـائـيـ ، عـشـرـينـ سـنـةـ بـلـاثـمـائـةـ دـرـهـمـ ، يـنـفـقـهـ عـلـىـ نـفـسـهـ ، فـأـتـاهـ أـبـنـ أـخـيـهـ فـقـالـ : يـاـ عـمـ تـكـرـهـ التـجـارـةـ ؟ـ قـالـ : لـاـ ، قـالـ أـعـطـنـيـ شـيـئـاًـ أـتـجـرـبـهـ ، فـأـعـطـاهـ سـتـينـ دـرـهـمـاًـ فـمـكـثـ شـهـرـاًـ ثـمـ جـاءـهـ بـعـشـرـينـ وـمـائـةـ دـرـهـمـ ، فـقـالـ : هـذـاـ رـبـحـهـ ، فـقـالـ : أـنـتـ تـرـبـحـ كـلـ شـهـرـ لـلـدـرـهـمـ دـرـهـمـاًـ ، يـنـبـغـيـ أـنـ يـكـونـ عـنـدـكـ بـيـتـ مـالـ أـرـدـتـ أـنـ تـخـدـعـنـيـ ، فـرـمـىـ بـهـاـ ثـمـ قـالـ : رـدـ عـلـىـ رـأـسـ مـالـيـ .

وـعـنـدـ مـاـ شـيـعـ النـاسـ جـنـازـتـهـ ، فـلـمـ دـفـنـ قـامـ بـنـ السـمـاكـ فـقـالـ : يـاـ دـاـوـدـ كـنـتـ تـسـهـرـ لـيـلـكـ وـالـنـاسـ نـائـمـونـ ، فـقـالـ الـقـوـمـ جـمـيعـاًـ : صـدـقـتـ ، وـكـنـتـ تـرـبـحـ إـذـاـ النـاسـ يـخـسـرـونـ ، فـقـالـواـ : صـدـقـتـ ، وـكـنـتـ تـسـلـمـ إـذـاـ النـاسـ يـخـوـضـونـ ، فـقـالـواـ : صـدـقـتـ ، حـتـىـ عـدـ فـضـائـلـهـ كـلـهاـ ، فـلـمـ فـرـغـ قـامـ الـيـهـشـلـيـ فـحـمـدـ اللـهـ ، ثـمـ قـالـ : يـاـ رـبـ إـنـ النـاسـ قـدـ قـالـواـ مـاـ عـنـدـهـمـ مـبـلـغـ مـاـ عـلـمـواـ ، اللـهـمـ فـاغـفـرـ لـهـ بـرـحـمـتـكـ ، وـلـاـ تـكـلـهـ إـلـىـ عـمـلـهـ (٧: ٣٢٥ـ ٣٢٨ـ) .

(يـتـبعـ)

# الشعر مع الله والذرة

(الحلقة الثالثة الأخيرة)

بقلم : الأستاذ الدكتور غريب جمعة  
(جدة - المملكة العربية السعودية)

وإذا رأيت الليل يغشى داجيَا  
فاسأله : من ياللـيل حـاك دـجاـكـا ٦ (٦)  
وإذا رأيت الصبح يسفر ضاحيَا  
فاسأله : من يا صـبـح صـاغـ ضـحـاكـا ٧ (٧)  
هـذـى عـجـائـب طـالـمـا أـخـذـتـ بـها  
عـيـنـاكـ وـانـفـتـحـتـ بـها أـذـنـاكـا ١١  
وـالـلـهـ فـي كـلـ الـعـجـائـبـ مـاـشـلـ  
إـنـ لـمـ تـكـنـ لـتـرـاهـ فـهـوـ يـرـاكـا  
يـاـ أـيـهـاـ إـلـيـسـانـ مـهـلـاـ مـاـ الـذـيـ  
بـالـلـهـ جـلـ جـلـالـهـ أـغـرـاكـا  
حـاذـرـ إـذـاـ تـفـزـوـ الـفـضـاءـ فـرـبـماـ  
ثـأـرـ الـفـضـاءـ لـنـفـسـهـ فـغـزـاكـا  
أـغـزـ الـفـضـاءـ وـلـاتـكـنـ مـسـتـعـمـراـ  
أـوـ مـسـتـغـلـاـ بـاغـيـاـ سـفـاكـا  
إـيـاكـ أـنـ تـرـقـىـ بـالـاسـتـعـمـارـ فـيـ  
حـرـمـ السـمـاـوـاتـ الـعـلـاـ إـيـاكـا  
إـنـ السـمـاـوـاتـ الـعـلـاـ حـرـمـ طـهـورـ  
يـحـرقـ الـمـسـتـعـمـرـ الـأـفـاكـا  
أـغـزـ الـفـضـاءـ وـدـعـ كـوـاكـبـهـ سـوـابـحـ  
إـنـ فـيـ تـعـوـيـقـهـنـ هـلـاـكـاـ!

(٦) مقتبس من قوله تعالى : **«وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى»** (الليل ، الآية / ١).

(٧) مقتبس من قوله تعالى : **«وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ»** (المدثر الآية / ٢٤).

وإذا رأيت النار شب لهيبها  
فاسأله لهيب النار : من أوراكـا ١ (١)  
وإذا ترى الجبل الأشم مناطحاـ  
قمم السحاب فسله : من أرسـاكـا ٩ (٢)  
وإذا ترى صخرأـتـفـجرـبـالـمـياـ ..  
هـفـسـلـهـ : من بـالـمـاءـ شـقـ صـفـاكـا ٩ (٣)  
وإذا رأيت النهر بالعذب الزلالـ  
جريـ ، فـسـلـهـ : من الـذـيـ أـجـرـاكـا ٩ (٤)  
وإذا رأيت البحر بالملح الأجاجـ  
طـفـىـ ، فـسـلـهـ : من الـذـيـ أـطـفـاكـا ٩ (٥)

(١) مقتبس من قوله تعالى : **«أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي ثُورُونَ ◆ أَنَّهُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشَوْنُ»** (الواقعة الآيات / ٧١ - ٧٢) ، أوري الزند : أخرج ناره .

(٢) مقتبس من قوله تعالى **«وَالْجَيَالُ أَرْسَاهَا»** (النازغات الآية / ٢٢) ..

(٣) الصفة : صخرة ملساء والجمع صفاـ ، ومعنى البيت مقتبس من قوله تعالى :  
**«وَإِنْ مِنَ الْجَحَارَةَ لَمَّا يَتَفَجَّرَ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ»**  
(البقرة الآية / ٤٤) .

(٤) مقتبس من قوله تعالى : **«وَهُوَ الَّذِي مَرَّجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبُ فَرَاتٍ وَهَذَا مَلْحُ أَجَاجٍ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحَجْرًا مَّخْجُورًا»**  
(الفرقان الآية / ٥٢) .

(٥) انظر الحاشية السابقة .

# الباحث الغربي

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد علي بلاسي (\*)  
(E-mail: Dr-Plasy@maktoob.com)

تدور كلمة البحث في اللغة حول : إثارة الشيء .  
ففي اللسان : البحث : طلبك الشيء في التراب ، بحثه  
يبحثه بحثاً ، وابتخته .  
والبحث : أن تسأله عن شيء و تستخبر .  
والبحث : المعدن يبحث فيه عن الذهب والفضة (١) .  
وفي المعجم العربي الأساسي : بحث يبحث بحثاً فهو باحث :  
١ - عن الشيء : طلبه وفتح عنه ، كان المؤتمر يبحث عن حل  
للأزمة في منطقة الشرق الأوسط .  
٢ - الموضوع وفيه : تناوله بالدرس ، "بحث المؤلف في دور المرأة  
المتعلمة" .  
وبحث مصدر بحث ، والجمع بحوث وأبحاث (٢) .  
وفي المعجم الكبير : البحث :بذل الجهد في موضوع ما ،

- (\*) أ. د / محمد السيد علي بلاسي : أكاديمي - خبير دولي - عضو رابطة  
الأدب الإسلامي العالمية - عضو اتحاد الكتاب - عضو المجلس العالمي لغة العربية .  
(١) لسان العرب لابن منظور ، تحقيق عبد الله علي الكبير وأخرين ، مادة  
(بحث) ، ط . دار المعارف ، د . ت .  
(٢) المعجم العربي الأساسي : تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين العرب  
بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مادة (بحث) ، سنة ١٩٨٩ م ،  
(بدون طباعة) .

إن الكواكب سوف تفقد رشدتها  
وتحطم الأبراج والأفلaka  
والجاذبية سوف يفسد أمرها  
وتسيء عنة باها إلى عقباكا  
ولسوف تعلم أن في هذا قيام  
الساعة الكبرى هنا وهناك  
أن لا أثبط من جهود العلم أو  
أنا في طريقك أغرس الأشواك  
لك نحن لك ناصح فالعلم إن  
أخطأت في تسخيره أفناكا  
سخر نشاط العلم في حقل الرخاء  
يصنع من الذهب النضار ثراكا  
سخره يملأ بالسلام وبالتعاون  
عالماً متأنا حراً سفاك  
وادفع به شر الحياة وسوءها  
وامسح بنعمى نوره بؤساك  
العلم إحياء وإنشاء وليس  
العلم تدميراً ولا إهلاكا  
فإذا أردت العلم منحرفاً فما  
أشقى الحياة به وما أشقاك



وبحوث فنية ، ويطلق العلم Science اصطلاحاً على كل بحث موضوعه دراسة طائفة معينة من الظواهر لبيان حقيقتها وعناصرها ونشأتها وتطورها ووظائفها والعلاقات التي تربطها بعضها ببعض والتي تربطها بغيرها وكشف القوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها .

ويطلق الفن Art اصطلاحاً على كل بحث موضوعه بيان الوسائل التي ينبغي الاتجاه إليها للتوصل إلى طائفة معينة من الغايات العلمية .

فالبحث في جسم الإنسان - مثلاً - يختلف الحكم عليه باختلاف ما يرمي إليه من أغراض ، فإن كان الغرض منه شرح أعضائه وأجهزته ومعرفة الوظائف التي تقوم بها ، وكشف القوانين التي تخضع لها في تكوينها ونشوئها وتطورها وأدائها وظائفها - صدق عليه أنه "علم" ، وإن كان الغرض منه بيان الوسائل التي ينبغي الاتجاه إليها لشفاء الجسم - مثلاً - مما عسى أن ينتابه من مرض واحتلال - صدق عليه أنه "فن" .

ومن هنا يتبيـن أن أهم فارق بين العلوم والفنون أن الأولى نظرية وصفية تحليلية ترمي إلى شرح ما هو كائن ، على حين أن الأخرى علمية تطبيقية يهمُّها بيان ما ينبغي أن يكون .

هذا ، وتقسم الفنون قسمين رئيسين :

١- فنون يقينية Art Rationnels وهي ما كانت بحوثها مؤسسة على بحوث علمية ومستمدـة منها ، وذلك كفن الطب الحديث فإنه مؤسس على علم "الفيزيولوجيا" .

٢- فنون غير يقينية Art Intrationnels وهي ما كانت بحوثها الفنية غير مؤسسة على بحوث علمية وذلك كفنون السحر

وجمع المسائل التي تتصل به ، وثمرة هذا الجهد و نتيجته (٣) .

**مفهوم : (البحث) من الناحية لاـصطلاحية :**  
عرفه القدماء بأنه : "إثبات النسبة الإيجابية أو السلبية بين الشيئين بطريق الاستدلال" (٤) .

كما عرف المحدثون البحث (Research) بأنه : طلب الحقيقة وقصيبها وإذا عتها في الناس (٥) .

مما سبق يتضح : "أن البحث وسيلة للفحص والاستقصاء المنظمين والتفتيش الدقيق ، وهو ما يقوم به الباحث لاكتشاف معلومات أو علاقات جديدة ، أو لتطوير معلومات موجودة ، أو تصحيحها أو تحقيقها ، على أن يتبع في ذلك خطوات المنهج العلمي ، وينهج الطريقة العلمية ، ويتخذ الأدوات اللازمة للبحث ، وجمع البيانات والمعلومات" (٦) .

هل البحث علم أو فن ؟ (٧)

ترجم أهم شعب البحوث إلى قسمين : بحوث علمية ،

(٢) المعجم الكبير : مجمع اللغة العربية ، مادة (بحث) ، ط ١ ، الهيئة العامة للكتاب ، سنة ١٩٨١ م .

(٤) التعريفات : للجرجاتي (ت ٨١٦ هـ) ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ص ٣٦ ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٥ هـ ، الناشر : دار الكتاب العربي .

(٥) منهج البحث الأدبي : د . علي جواد الطاهر ، ص ٢٧ ، ط ٧ ، مطبعة الديوان ببغداد ، سنة ١٩٨٦ م .

(٦) الموجز في البحث اللغوي : د . محمد سعد ، ص ٨ ، ٩ (بدون ذكر الطباعة) ، سنة ١٤١٤ هـ ، نقلأً عن : مقدمة لدراسة مناهج البحث : ص ١٤٨ .

(٧) باختصار عن علم اللغة : د . علي عبد الواحد وايفي ، ص ٢٤ ، ٢٨ ، الطبعة التاسعة ، دار نهضة مصر . د . ت .

رضي الله عنه - قال : لا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة .

وقال الفارابي : القرآن كلام الله وتنزيله ، فصل فيه مصالح العباد في معاشهم ومعادهم ، مما يأتون ويذرون ، ولا سبيل إلى علمه وإدراك معانيه إلا بالتجربة في علم هذه اللغة .

وقال بعض أهل العلم :

فرض كفرض الصلاة

حفظ اللغات علينا

إلا بحفظ اللغات<sup>(٨)</sup>

فليس يضيق دين

هذا : وقد وضع الماوردي شروطاً عامة لطالب العلم عموماً :  
فقال : "أما الشروط التي يتتوفر بها علم الطالب وينتهي معها  
كمال الراغب ، مع ما يلاحظ به من التوفيق ، ويمد به من المعونة ،  
فتسعة شروط :

الأول : العقل الذي يدرك به حقائق الأمور .

والثاني : الفطنة التي يتصور بها غواص العلوم .

والثالث : الذكاء الذي يستقر به حفظ ما تصوره ، وفهمها  
علمه .

والرابع : الشهوة التي يدوم بها الطلب ، ولا يسرع إليه الملل .

والخامس : الاكتفاء بمادة تغنيه عن كلف الطلب .

والسادس : الفراغ الذي يكون معه التوفير ، ويحصل به الاستذكار .

والسابع : عدم القواطع المذهلة من هموم وأشغال وأمراض .

والثامن : طول العمر ، واتساع المذهبة لينتهي بالاستكثار

(٨) المزهر : للعلامة السيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، ٢٠٢١/٢ ، ط ٢ ، دار التراث ، د . ت .

والشعودة والطب القديم وما إلى ذلك .  
أما العلوم فتقسم باعتبار الظواهر التي تدرسها إلى ثلاثة طوائف رئيسية هي :

١- العلوم الرياضية : وهي العلوم التي تدرس خواص الكم من حيث إنه معدود أو مقيس ، كالحساب والجبر والهندسة وما إليها .

٢- العلوم الطبيعية : وهي التي ظواهر الكون ، سماوية كانت أم أرضية ، عضوية كانت أم غير عضوية ، كالفلك والجيولوجيا والجغرافيا الطبيعية وعلم الحيوان وعلم النبات والطبيعة والكيمياء ، وما إليها .

٣- العلوم الإنسانية : وهي التي تبحث الإنسان أو في المجتمع الإنساني ، وهي لذلك تنقسم إلى قسمين :

أحدهما : علوم فردية : وهي التي تدرس الإنسان من حيث إنه فرد ، كالأنثروبولوجيا (علم الإنسان) ، والفيزيولوجيا الإنسانية (علم وظائف الأعضاء الإنسانية) ، والسيكولوجيا (علم النفس) .

والآخر : علوم اجتماعية : وهي التي تدرس الإنسان من حيث أنه عضو في مجتمع ، أو بعبارة أخرى : مثل : علم اللغة وعلم السياسة ، وعلم الحقوق وعلم الأخلاق .

من هنا : فإن بحوث علم اللغة وموضوعاتها وأغراضها وقوانينها تعد من طائفة العلوم لا الفنون ، كما أنها من فضيلة العلوم الاجتماعية .

عدة الباحث اللغوي :

لا شك أن علم اللغة من الدين ، لأنه من فروض الكفايات وبه تعرف معاني ألفاظ القرآن والسنة .

أخرج أبو بكر بن الأنباري بسند عن عمر بن الخطاب -

١٠ - ج ٥ رب ١٤٣٠

أضبطة له ، وفي الحديث : "قيدوا العلم بالكتابة".

٣- الرحلة : وليرحل في طلب الفوائد والغرائب كما رحل الأئمة.

٤- حفظ الشعر : وليعتن بحفظ أشعار العرب فإن فيه حكماً ومواعظ وأداباً ، وبه يستعان على تفسير القرآن والحديث .

٥- التثبت في الرواية : وإذا سمع من أحد شيئاً فلابأس أن يتثبت فيه ، قال في الصحاح سألت أعرابياً من بنى تميم بنجد وهو يستقى وبكرته نخيس ، فوضعت إصبعي على النخاس فقلت : ما هذا ؟ وأردت أن أتعرف منه الحاء والخاء ، فقال نخاس (بخاء معجمة) ، فقلت : (أليس قال الشاعر) .

❖ وبكرة نحاسها نحاس ❖

قال : ما سمعنا بهذا في آباءنا الأولين : والنخاس : خشبة تلقم في ثقب البكرة لذا اتسع مما يأكله المحور .

٦- الرفق بمن يؤخذ عنهم : وليرفق بمن يأخذ عنه ولا يكثر عليه ولا يطول بحيث يضر.

وفي أمالى ثعلب : أنه قال حين آذوا بكثرة المسائل ، قال أبو عمرو : لو أمكنت الناس من نفسي ما تركوا لي طوبة ، أي أجرة .

٧- الأمانة في الجواب : قال القاضي التوخي : حدثني الزعفراني ، قال : كنت بحضور أبي العباس ثعلب يوماً فسئل عن شيء فقال : لا أدرى ! فقيل له : أتقول لا أدرى وإليك تضرب أكباد الإبل ، وإليك الرحلة من كل بلد ؟ فقال للمسائل : لو كان لأمك بعدد لا أدرى بعر لاستغنت !

وأضاف القاضي التوخي : ويشبه هذه الحكايات ما بلغنا عن الشعبي أنه سئل عن مسألة فقال : لا أدرى ، فقيل له : فبأي

إلى مراتب الكمال .

والناتس : الظفر بعالم سمح بعلمه ، متأن في تعليمه .

إذا استكمل هذه الشروط التسعة فهو أسعد طالب وأنجح

متعلم (٩) .

كما وضع العلامة السيوطي في (المزهر) ضوابط للباحث اللغوي أفردتها تحت عنوان : "معرفة آداب اللفوي" ، من بين ما ذكر فيه (١٠) .

١- الإخلاص في طلب العلم والدأب والملازمة له : فأول ما يلزم اللغوي الإخلاص وتصحیح النية : لقوله ﷺ : "إنما الأعمال بالنیات" ثم التحري في الأخذ عن الثقات ، لقوله ﷺ : "إن العلم دين فانظروا عنمن تأخذون دینکم" ، وعليه الدأب والملازمة ، فمنهما يدرك بغيته .

قال ثعلب : وحدثني الفضل بن سعيد بن سلم قال : كان رجل يطلب العلم فلا يقدر عليه فعزم على تركه ، فمر بماء ينحدر من رأس جبل على صخرة قد أثر فيها ، فقال : الماء على لطافته قد أثر في صخرة على كثافتها ، والله لأطلبن ! فطلب فأدرك .

قلت : وإلى هذا أشار من قال :

أطلب ولا تضجر من مطلب  
أما ترى الماء بتكراره  
٢- الكتابة والقيد : وليركتب كل ما يراه ويسمعه : فذلك  
فآفة الطالب أن يضجر  
في الصخرة الصماء قد أثرا

(٩) أدب الدنيا والدين : للماوردي ، تحقيق عبد الله أبي زينة ، ص / ١٠٢ ، ١٠٤ ،  
دار الشعب ، د.ت.

(١٠) انظر : المزهر : للسيوطى ، ٢٠٢ / ٢ وما بعدها .

٤ - ج / ٥٤ - ١٤٢٠ هـ

شيء تأخذ رزق السلطان؟ فقال : لأقول فيما لا أدرى لا أدرى !

-٨ عزو العلم إلى قائله : ومن بركة العلم وشكراً عزوه إلى قائله ، قلت : ولهذا لا تراني أذكر في شيء من تصانيفي حرفأ إلا معزواً إلى قائله من العلماء ، مبيناً كتابه الذي ذكر فيه .

-٩ الرجوع إلى الصواب : وإذا اتفق له أن أخطأ في شيء ثم بأن له الصواب فليرجع ، ولا يصر على غلطه .

قال أبو الحسن الأخفش : سمعت أبا العباس المبرد يقول : إن الذي يغلط ثم يرجع لا يعد ذلك خطأ : لأنه قد خرج منه برجوعه عنه ، وإنما الخطأ البين الذي يصر على خطئه ، ولا يرجع عنه فذاك يعد كذاباً ملعوناً .

-١٠ التثبت في تفسير غريب القرآن والحديث : وليتثبت كل التثبت في تفسير غريب وقع في القرآن أو في الحديث .

قال المبرد : كان الأصعمي لا يفسر شرعاً يوافق تفسيره شيئاً من القرآن !

-١١ التحرى في الفتوى : ويكون تحريره في الفتوى أبلغ مما يذكر في المذاكرة .

قال أبو حاتم السجستاني : سمعت الأصعمي مرة يتحدث ، فقال في حمرة الشتاء ، فسألته بعد ذلك هل يقال : حمرة الشتاء ؟ فجبن عن ذلك وقال : حمرة القيظ .

**مجالات البحث اللغوي عند العرب :**

لا شك أن الحفاظ على كتاب الله - تعالى - ودينه كان السبب القوي لنشأة الدراسات اللغوية عند العرب ، وبعد أن نشأ الاختلاط بين العرب والعجم إثر الفتوحات الإسلامية ، وخيف على الإسلام وكتابه من أثر ذلك ، وقد برزت نتيجة لذلك فروع

١٠٤ - ج ٥ رب ١٤٣٥ هـ

يوليو ٢٠٠٩ م

٣٠/٣٠

للدراسات اللغوية ، أهم مجالاتها ما يلي - وبایجاز - :

**١- متن اللغة :**

حيث ذهبت طائفة من العلماء إلى الbadia ، لأخذ اللغة من الأعراب الفصحاء ، وتدوينها صافية ، لم تتشبه شوائب العجمة التي بدأت في الدخول إليها ، من الأقطار المفتوحة ، ومن العلماء الأجلاء الذين أبلوا بلاء حسناً في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي ، والأصعمي ، ويونس بن حبيب الضبي ، وأبوزيد الأنباري وغيرهم (١١) . ونتيجة لهذا الجمع برزت عدة كتب تأخذ اتجاهات ثلاثة :

أ- معجمات ترمي إلى شرح المفردات ، فترتبت الكلمات ترتيباً خاصاً ليسهل على من يريد الوقوف على معنى أي كلمة الرجوع إليها في موطنها ، وأول من عمل على تدوين معجم شامل من هذا القبيل هو : الخليل بن أحمد ، فقد وضع كتابه "العين" ، وترتيب كلماته حسب ترتيبها في مخارج أول حروفها ، مبتدئاً بأقصى الحلق (ولذلك بدأه بحرف العين الذي سمي الكتاب باسمه) متنتها بالشفتين (١٢) .

ب- معجمات لجمع الألفاظ الموضوعية ل مختلف المعاني : وهذا الاتجاه يقوم على أساس إيراد المعاني مرتبة حسب أطوارها أولاً ، ثم إيراد الألفاظ الموضوعية لها بعد ذلك ، كمراحل خلق الإنسان : حيث يبدأ - أولاً - بذكر تلك المراحل ، من حمله ، ووضعه ، ورضاعه ، وفطامه ، ثم يذكر - بعد ذلك - الألفاظ الخاصة بها

(١١) علم اللغة بين القديم والحديث : د. عبد الغفار حامد هلال ، ص ٢٢ ، ٤٧ - بتصريف - ، ط ٢ ، مطبعة الجبلاوي ، سنة ١٤٠٦ هـ .

(١٢) علم اللغة : د. علي عبد الواحد وايق ، ص ٧٢ ، ٧٢ .

ربطها ، وأنواع الجمل ، وعلاقة الجمل التي تتألف منها العبارة بعضها ببعض ، وأقسام الكلمة ، وأنواع كل قسم منها ، ووظيفته في الدلالة ، حتى شمل جميع البحوث التي تعرف عند الفرنجة بـ : "علم النفس التعليمي".

وأما الصرف فموضعه : ضبط القواعد المتصلة بأوزان الكلمة واشتقاها وتصريفها وتغير أبنيتها بتغير المعنى وما يتصل بذلك من البحوث التي تعرف عند الفرنجة بـ : "علم البنية التعليمي" (١٥).

وينبغي أن نشير إلى أنه : "قد بدأ الأمر بدراسة النحو إلى نهاية القرن الأول الهجري ثم اختلطت به دراسة الصرف ، وظلت - كذلك - تدرس مع النحو ، وإن تميزت أخيراً ببحوث خاصة عرفت بها مسائل الصرف" (١٦).

### ٣- علوم البلاغة :

تلك التي تشمل ثلاثة بحوث :

- أ- المعاني : وموضوعه : بيان ما ينبغي أن يكون عليه الأسلوب العربي ليطابق مقتضى الحال وليعبر عن المراد أبلغ تعبير.
- ب- البيان : وموضوعه : شرح المناهج التي يسلكها الأسلوب العربي في استخدام التشبيه والمجاز والكلنائية.
- ج- البديع : وموضوعه : دراسة المحسنات المعنوية واللفظية التي يحتملها الأسلوب العربي.

على أن موضوعات البحوث الثلاثة تعرف عند الفرنجة بـ "علم اللغة التنظيمي".

وبعد أول من تصدى لاستيعاب هذه البحوث الثلاثة من

والتي تحمل هذه المعاني . ويبدو أن هذا النظام في الطائفة من المؤلفات اللغوية ، منها ما هو صغير مثل : (الألفاظ) لابن السكري ، و (الألفاظ الكتابية) للهمداني ، و (مبادئ اللغة) لласكايف ، ومنها ما هو كبير مثل (المخصوص) لابن سيده ، فهو يقع في سبعة عشر مجلداً (١٢).

ج- رسائل لجمع الألفاظ الخاصة ببعض الموضوعات : وهذا الاتجاه مجرد جمع لبعض الألفاظ ، مصنفة حسب موضوعات معنية ، مع ذكر ما يتعلق بها من معانٍ أو آثار أدبية وعربية ، ويبدو ذلك في رسائل صغيرة ، ومن أهمها : ما جمعه الأصممي في أسماء الوحوش والغابات والشجر ، والإبل والخيول ، والسلاح ، وأبو حنيفة الدينوري في الأنواء والنبات ، وأبوزيد في المطر ، واللبن ، والغرائز ، والجرائم ، ونحو ذلك مما يشبهه (١٤).

### ٤- النحو والصرف :

أما النحو فكان الغرض الأساسي منه في مبدأ الأمر ضبط القواعد التي يسير عليها إعراب المفردات ليسهل تعليمها واحتداوها في الحديث والكتابة ، ولتعصم الناس من اللحن الذي أخذ يتفشى منذ صدر الإسلام من جراء تطور اللغة واحتلاط العرب بالعجم ، ثم أخذ نطاق هذا العلم يتسع قليلاً قليلاً وأخذ علماؤه يعرضون لكثير من الموضوعات المتصلة بأجزاء الجملة وترتيبها ، وأثر كل جزء منها في الآخر ، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض ، وطريقة

(١٢) علم اللغة بين القديم والحديث : ص / ٤٨ ، وقارن بـ : علم اللغة : د . علي عبد الواحد وافي ، ص / ٧٤ ، ٧٥ .

(١٤) المرجع السابق : ص / ٤٨ ، وقارن - أيضاً - علم اللغة : ص / ٧٥ ، ٧٦ .

٤٠ - ج / ٤٠ رب ١٤٣٥ هـ . ٣٢/٣٢ . يوليو ٢٠٠٩ م .

(١٥) علم اللغة : ص / ٦٨ . (١٦) علم اللغة بين القديم والحديث : ص / ٥٠ .

في مجال الأدب والتربية

المحلية الأخرى التي تعد طبيعة من طبائع الاجتماع الإنساني (١٩) .

#### ٥- أدب اللغة وتاريخ الأدب والنقد الأدبي :

نهضت هذه الفروع نهضة كبيرة في العصر العباسي ، ولم تتفكر منذ ذلك العهد إلى الآن ، موضع عنایة الباحثين من العرب وغيرهم ، حتى أصبحت المكتبة العربية من أغنى مكتبات العالم في هذه الناحية ، وأصبحت مراجع هذه الفروع من أكبر المراجع عدداً ، وأوسعها نطاقاً ، وأجلها قيمة (٢٠) .

#### ٦- بحوث في فقه اللغة العربية وبعض مسائل من علم اللغة العام :

وفقه الشيء هو : كل ما يتصل بفلسفته وفهمه والوقوف على ما يسير عليه من قوانين ، أما "علم اللغة العام" فمن أجل أغراضه : كشف القوانين التي تخضع لها الظواهر اللغوية في جميع نواحيها والتي تسير عليها في مختلف مظاهرها . ومن هنا نلحظ كثيراً مما احتوت عليه كتب الأقدمين من هذين اللذين ، مثل : معظم البحوث التي ضمنها ابن فارس كتابه (الصاحب)، كبحثه في : نشأة اللغة العربية ، وخصائص اللسان العربي ، وأثار الإسلام في اللغة العربية ، وسنن العرب في حقائق الكلام ، والمجاز ، والنحو ، والاشتراك ، الخ .

وكذا البحوث التي ضمنها ابن جني كتابه : (الخصائص) ،

(١٩) علم اللغة بين القديم وال الحديث : ص / ٥٣ ، ٥٤ . (٢٠) علم اللغة : ص / ٧٢ .

وراجع : علم اللغة بين القديم وال الحديث ، ص / ٥٦ وما بعدها ، تجد مزيداً من التفصيل .

العرب في مؤلف مستقل هو : أبو هلال العسكري في كتابه "الصناعتين" ، ثم جاء من بعده عبد القاهر الجرجاني في كتابيه "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة" ، فميز بحوث المعانى من بحوث البيان ، ورد مسائل كل منها إلى قواعد مضبوطة سهلة المأخذ ؛ فكان بذلك المنشئ الحقيقى لهذين العلمين (١٧) .

#### ٤- علوم القراءات :

وموضوعها بيان الوجوه التي قرئت بها آى الذكر الحكيم ، وقد ظلت موضوعات هذه البحوث يأخذها الناس عن القراء عن طريق التقليد ، حتى جاء العصر العباسي ، فعكف العلماء على تدوينها ، وضبط قواعدها ، ونقد أسانيدها ؛ فقطعوا بها شوطاً كبيراً في سبيل الكمال (١٨) .

وللقراءات أهمية خاصة : حيث حفظت لنا أصوات اللغة العربية عبر أربعة عشر قرناً ، حتى لتمثل - في معظمها - النطق العربي الأصيل ؛ ومن هذا المنطلق أمكن تحديد معالم الصوتيات العربية ، ومناهجها ونتائجها ، فيما يعرف لدى المحدثين باسم "الفوناتيك" .

ومع ذلك فهي معين ، نعرف منه اتجاه اللغة العربية ، ولهجاتها التي لعبت الأسباب البيئية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والزمنية - دوراً رئيساً في تكوينها ، وتلونها بألوان تلك البيئات ، وصلات القربي بينها وبين الأم العربية الكبرى الأصلية ، وكانت دليلاً واضحاً على تعدد اللهجات ، عند العرب الأول ، وتجمعها في لهجة قريش ، بعد صراع طويل ، إلا أنها لم تخل من تأثير اللهجات

(١٧) علم اللغة : ص / ٧٠ ، ٧١ . (١٨) المرجع السابق : ص / ٧١ ، ٧٢ .

٤ - ج ٤٤٣٠٥ رب ١٤٣٠

# تأملات في نظم التعليم

(الحلقة الثانية الأخيرة)

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد  
(جمهورية مصر العربية)

وأخيراً وليس بآخر فإن نظرة بعض الحكومات إلى المثقفين خاصة في النواحي السياسية والدينية نظرة تخص على مجانبهم بل والبعد عن الثقافة بتاتاً ، فما أن اندلعت الصحوة الإسلامية وانعكض شبابنا على قراءة الكتب الدينية ، ينهل من منها العذب الصافي فكره وثقافته وعارفه وتاريخه ، يقرأون ويتعلمون ويهتدون ويعظون ، حتى هاجت الدنيا عليهم ، وخرج علينا بعض العلماء والمفكرين والساسة من كل فج ، وانفسح المجال لكل ناعق ، يصب نيران حقده ونقمته وسخطه على هؤلاء الشباب ، ومنهم من أفتى بأن التفرغ للمقررات الدراسية أولى من قراءة الكتب الدينية ، ونادى بقصر الاجتهد في علوم الدين على خريجي المدارس والجامعات الدينية فقط ، بينما عند ما كان شبابنا يقرأ كتب الإلحاد والماركسيّة والأدب الغرائزي والشعر الإباحي والقصص ، بما يتخللها من قيم منحلة ، يستمد منها ثقافته كان هؤلاء العلماء والمفكرون والساسة لا يتعرضون ولا يجدون غضاضة في ذلك ، ولم يفكر أحد منهم لماذا انصرف الطلاب عن الكتب العلمية والمقررات الدراسية واتجهوا إلى الكتب الدينية .

ومن الظواهر التي يجب الإشارة إليها هنا ، هي أننا نجد من امتهنوا مهنا كالطب والهندسة أو الزراعة وغيرها من الوظائف الهامة ، وكانوا من المتفوقين المرموقين فيها ، ما لبثوا أن أداروا ظهورهم لهذه المهن ، وودعواها غير آسفين ، بحجة التفرغ للدعوة ، ترك كل منهم جامعته ومعهده ومخبره ليتحول إلى واعظ

كبحثه في : أصل اللغة وهل هي إلهام أم الاصطلاح ؟ ، وتعليق ظواهر اللغة ومدى قصد العرب لهذه العلل ، والاشتقاق الأكبر ، وتعاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ، وامساس الألفاظ أشباه المعاني ، وهلم جرا .

وبعض البحوث التي عرض لها ابن سيده في مقدمة كتابه : (المخصص) كالباحث في : نشأة اللغة العربية .  
وبعض بحوث قليلة ضمنها الشاعلي كتابه : (فقه اللغة) :

كالباحث فيما يجري مجرى الموازنة بين العربية والفارسية .  
والبحوث التي ضمنها أبو منصور الجواليقي كتابه :

(العرب من كلام الأعمى) ، درس فيها نشأة التعريف وشروطه ، وذكر معظم الألفاظ المعربة مرتبة على حسب حروف الهجاء .

والبحوث القيمة التي ضمنها السيوطي كتابه : (المزهر) ، والخاجي كتابه : (شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل) ، والشدياق في كتاب : (سر الليل في القلب والإبدال) .

والبحوث الحديثة التي قام طائفة من المستشرقين وغيرهم بهذا الصدد ، كباحث اليازجي في كتابه : "اللغة والعصر" ، ومباحث الكرمي والبحوث التي كتبها أعضاء مجمع اللغة العربية في مجلة المجمع (٢١) .

(٢١) المرجع السابق : ص / ١٥ ، ١٦ ، ٧٦ - ٧٨ .

\*\*\*\*

٤٠ - ج ٤٠ - ١٤٣٠ هـ

يوليو ٢٠٠٩ م

٣٦/٣٦

٤٠ - ج ٤٠ - ١٤٣٠ هـ

٣٧/٣٧

يوليو ٢٠٠٩ م

أو مرشد ومفسر وفقيه ، وقد لاقى الكثير منهم نجاحاً في الدعوة مثلاً كان نجاحهم سابقاً ، مع أن عملهم في تخصصاتهم من فروض الكفاية التي تأثرت الأمة جميراً إذا فرطت فيها ، وكانوا يستطعون أن يجعلوا من عملهم عبادة وجهاداً يثابون عليه جزيل الثواب إذا صحت فيه النية والتزمت حدود الله ، فقد بعث رسول الله ﷺ ، وأصحابه كانوا يعملون في مهن شتى ، ولم يطلب من أحدthem أن يدع مهنته ليتفرغ للدعوة ، وبقي كل منهم في عمله وحرفته سواء قبل الهجرة أو بعدها ، ولقد أنكر الإمام أبو حامد الغزالى على أهل زمانه توجه جمهور متعلميهم إلى الفقه ونحوه ، على حين لا يوجد في بلد من بلدان المسلمين إلا طبيب يهودي أو نصراني يوكل إليه علاج المسلمين والمسلمات وتوضع بين يديه الأرواح والعورات .

ولهذا ولذاك أسباب أهمها على الإطلاق ، هو فصل العلم والعمل عن الدين ، وقبل المضي في الإفاضة فيه ، سنذكر لحة تاريخية عن بداية الفصل بين العلم والدين ، حيث تعود هذه المشكلة والتي نسير على خطها اليوم إلى مرحلة حاسمة في التاريخ الثقافي الغربي ، وهي مرحلة التحول الفكري والثقافي وقيام المذاهب الوضعية وسقوط المذاهب الفاسدية والميتافيزيقية واللاهوتية ، وقد اعتبر ارتباط العلم لأخلاق والقيم من مخلفات القرون الوسطى ، والذي نسجله ابتداءً أن مشكلة التعارض المفترض بين مجال القيم ومجال العلم ، مشكلة مفتعلة أفرزتها ظروف شاذة ، تمثلت في الصراع القاسي الذي عرفته الساحة الأوروبية بين قطب موغل في المثالية الدينية المشوهة والمثالية العقلية المتطرفة وبين قطب موغل في الحسن لا يعترف بوجود حقيقة علمية خارج دائرة الحسن ، وينادي علماء الغرب بأنه على الباحث أن يتخلّى عن كل القيم والأفكار التي يعتقدها ، وكل التزام قيمي

يعتبر خروجاً عن المنهج العلمي ، ومن المؤسف أن هذه القناعة المنهجية التي نادي بها علماء الاجتماع في الغرب ، وجدت طريقها إلى عالمنا الإسلامي ، وتسريت إلى القائمين بالتدريس ، وذلك من موقع التقليد والتبعية لما هو سائد في الغرب ، وقد ابتنىت الأمة الإسلامية بذهاب رجالها إلى جامعات أوروبا وأمريكا للحصول على الدرجات العلمية في العقيدة والمواد الشرعية بل وعلوم اللغة ممن لا يدينون بها ، حتى أن أربعة من مشايخ الأزهر يحصلون على شهاداتهم العلمية من جامعة السوريون بفرنسا ، بالإضافة إلى العديد من قيادات الفكر وأصحاب الرأي في العالم الإسلامي المعاصر ، خاصة المتحكمون منهم في العملية التربوية حيث تربوا وترعرعوا في محاضن الغرب أو الشرق العلمية ، وأصبحوا لا يرون إمكانية للخروج من أزمتنا إلا بالانصهار في بوتقة الشرق أو الغرب ، وعلى الرغم من ذلك فإن الباحث الغربي ظل في كل ما يكتب معبراً عن القيم الغربية ومتزماً بها ، ومن العبث أن نقول : إن أبحاثهم كانت محايضة وتجزئ من مقاييسهم ومعاييرهم الأخلاقية ، وأكبر دليل على إخضاع العلوم للقيم الأخلاقية والنظريات الفلسفية ، كتب الشرق والغرب التي تتحدث عن العلوم ، إما من وجهاً نظر اشتراكية أو شيوعية أو رأسمالية ، ففي الغرب تظهر المادية في شتى العلوم فهم يفسرون الأخلاق تفسيراً مادياً ، وينشرون الفلسفة النفعية ، وأن رجال السياسة لا بد أن يختلفوا بأخلاق الشحالب ، ولا يحتشموا من الكذب والخيانة ونقض العهد ، وظهر ماركس ليصنف النظرية الاقتصادية المادية والفكر الاشتراكي الشيوعي ، وفرويد يصيغ النفس المادية برغباتها وأحلامها ، ودراويں ليضع نظرية التطور وأصل المخلوقات بعيداً عن الدين ، وأصبح ذلك كله علوماً تدرس في الجامعات ، ولم يعد الأمر يقتصر على تجاهل القيم الأخلاقية واستبعادها من مجال

الدراسة ، بل إن هذا الفصل بين القيم والعلم أدى إلى تبرير الفشل الحالي لمجتمعاتنا الإسلامية بسبب القيم السائدة فيها ، ولكننا إذا نظرنا للموضوع من زاوية أخرى نجد أن انكماش الحضارة العربية الإسلامية في العصر الحديث ، هو الذي أفسح المجال للمد الأوروبي المتزايد ، ومن هنا ظهرت على الساحة الأدبية مثلاً مصطلحات تعبّر عن هذا الموضوع القائم مثل الأدب الإنجليزي والأدب الفرنسي والأدب الوجودي والأدب الماركسي ، وفي هذا الوقت أخذ الأدب الإسلامي كمصطلاح يختفي عن الساحة ، ولم يعد محل تساؤل فحسب بل أصبح يقال بالنفور والرفض ووصفه بالرجعية والتخلف ، وحين بدأت جامعاتنا تدرس العصور الأدبية الجاهلي وفي العصر الإسلامي بدلًا من الأدب الإسلامي ، وأصبحت المناهج الجامعية والمدرسية تدرس الأدب العربي في العصر الجاهلي وفي العصر العباسي وفي العصر الحديث ، وبذلك أمكن إزاحة مصطلح الأدب الإسلامي عن الأوساط الثقافية والمتخصصة ، مع أنه علمياً لا يمكن الفصل بينعروبة والإسلام على مدى التاريخ العربي ، فالإسلام هو تحقيق تاريخي وحضاري للعروبة ، والعروبة هي تجسيد حي للأفكار الإسلامية ، وعلى الرغم من بداية ظهور الأدب الإسلامي من جديد إلا أن النظرة إليه ما زالت حذرة ولا يزال هؤلاء الذين تربوا على مناهج تعليمية غربية يقاولونه بتحفظ ويرونه يمثل تعصباً دينياً أكثر مما هو يمثل موقعاً فكريًا ، ومن بعد هذا فإنه الواضح أن العلمنة قد نفذت إلى صميم نظامنا التعليمي ، وأحدثت الشرخ الكبير ، الذي عزل علوم الدين عن علوم الدنيا ، وقضت على الإطار القيمي والأخلاقي والروحي الذي كان يحكم ويرشد نظامنا التعليمي كله ، وبذلك قصرت دورها على نقل المعلومات أو التدريب على بعض المهارات والحرف ، كما أن هذا العزل بين

علوم الدنيا وعلوم الدين قسم التعليم إلى شطرين تعليم ديني وتعليم مدنى ، مما أدى إلى عزل التعليم الديني عن حركة التطور الحضاري ومنجزات العلوم الحديثة ، وإفراط التعليم المدني من مضمونه الذي يصله بعقل وقلب حضارة هذه الأمة .

ما دفع الشباب إلى هجرة هذه العلوم المستمدّة من أفكار العلمانيين ، حيث يجد الشباب تناقضًا بينها وبين ما يأمره به الدين ، فلا تشبع نهم الطالب ولا يطمئن إليها مخالفتها لأمور الدين ، كما أن اتجاه الشباب إلى علوم الدين مصحوباً بإيمانهم بفشل ما تقدمه مدارسهم من علوم الدنيا ، وعدم عودتها بأية فائدة سواء روحية أو دينية ، أو حتى دنيوية ، أما الاستزادة من كتب الدين يعود عليهم بالنفع الدنيوي والثواب الأخروي ، كما أن قيام مختلف المؤسسات العلمية والتقنية الحديثة في دول العالم الإسلامي ، على أنماط مستوردة ، لا تتبع من عقيدتها وتراثها ولا من حاجات أفرادها ومجتمعاتها ، مما أدى إلى غرابة هذه المؤسسات عن المشغلين فيها وغرابتهم عنها ، وإلى العديد من الحواجز الاجتماعية التي حالت بين هذه المؤسسات وبين تحديد أهداف واضحة لها ، وخطط محددة لعلّها ، كما حالت دون قيام خريجيها بواجباتهم كاملة في مجتمعاتهم ، ومن أسباب هجرة الكثير من الشباب للكتب المدرسية ، ما أشيع بين البعض بأن هذه الحضارات في طريقها إلى الانهيار والسقوط ، وما عليه إلا أن يمارس حالة الانتظار ، ويفي نفسه من أي دور أو مسئولية ، ولكنه لم يسأل نفسه ما الذي سقط من هذه الحضارات ، فانهارت الشيوعية في روسيا وبقيت أسلحتها النووية وترساناتها العسكرية مكديسة بالأسلحة وأقمارها الصناعية وظلّ تقدمها العلمي كما هو بل اتجهوا بكل ما أوتوا من قوة لمحاربة المسلمين !! ولذلك وبعد ما ذكرنا عن مسأوى نظام التعليم الحالي

وفشله في محو الأمية بنوعيها وبعدنا عن تعاليم الدين في الحض على التعليم وفي منهجه ، فلا بد من أسلمة العلوم ، وليس معنى أسلمة العلوم تصدر الكتب الدراسية بأية من آيات القرآن الكريم أو حديث لرسول الله عليه الصلاة والسلام ، وليس زيادة جرعات حصص التربية الدينية ، ولكنها خطوة عمل ضخمة متکاملة ينظر فيها إلى الدين ، كمنهج حياة ، وتتبع أية خطط فيها من روح وفكر الإسلام ، وإضافة صبغة إسلامية على العلوم وإعادتها إلى مكانها في كنز الإيمان والتوحيد ، فيبحث المتخصص عما ورد في القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية الشريفة ، فيما يخص مادته العلمية ويدرك تلك الآيات بترقيمها والأحاديث بعد تحريرها ويكتب بعد ذلك ما ورد في التراث من جهود علماء المسلمين في تخصصه مع ذكر أهم العلماء وأهم مراجعهم ونظرياتهم وبحوثهم التي استفاد منها العالم ، يكتب مادته مشيراً إلى الربط الإيماني للحقائق والنظريات التي يذكرها مع التوسيع إلى اتفاق ما يقول أو عدمه مع الآيات وجواهر الدين مع ذكر التوجيه الإسلامي للنتائج في البحوث ، وعلى أساتذة الجامعات المخلصين لدينهم ، أن يجتمعوا لكي يخلصوا المواد الدراسية مما علق بها من سفوم الغرب والتي تتفافى أو تتعارض في بعضها مع حقائق القرآن ، ويقتصروا على العلوم النافعة تلك العلوم التي تزيد الإنسان صلة بالله ، وتمكنه من القيام بواجبات الخلافة في الأرض وعمran الحياة فيها وإقامة العدل الإلهي بين الناس ، تلك العلوم التي تشمل الوحي السماوي المنزل والعلم البشري المكتسب وتراث الإنسانية الموروث ، ومجالات العلم النافع في التربية الإسلامية تشمل الوجود كله والحياة بمختلف صور النشاط فيها مادية ومعنوية ، والمعرفة على تعدد دورها من المهارات

اليدوية إلى العلوم البحتة والتطبيقية إلى فلسفات العلوم إلى الدراسات الإنسانية بفنونها وأدابها إلى الفلسفة إلى دراسات العقيدة الإسلامية وكلها تبدو فيها معنى الوهبية الله ووحدانيته وخضوع الإنسان له بالعبادة ومسئوليته عن القيام بواجب الاستخلاف في الأرض ، وما من حقيقة علمية صادفة إلا وتجدها متواقة مع ما جاء به الكتاب والسنة ، ولكننا كمسلمين يعيينا أننا نأخذ هذه العلوم من غيرنا كحقيقة مسلم بها دون أن نبحث ونتقب عنها ، فمثلاً يدرس طلاب التجارة البيوع الإسلامية وفقه المعاملات المناظر مع النظم المعاصرة ، يدرس طلاب العلوم الآيات الكونية والإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، ويدرس طلاب الهندسة تميز العمارة الإسلامية وخصائص المدن الإسلامية وأصول التخطيط الإسلامي وعيوب المباني الحديثة ، ويدرس طلاب الطب أداب مهنة الطب وشروط الطبيب المسلم وتراث المسلمين في المراجع الطبية ، كما نقوم في معاهدنا بدراسة اللغات الشرقية كالإندونيسية والباكستانية والأوردية وغيرها من اللغات التي تتحدث بها البلاد الإسلامية أو التي كانت يوماً ما إسلامية في مختلف بقاع العالم ليسهل دعوتهم إلى الإسلام ، كما أن تدرис القانون الفرنسي في كليات الحقوق يحجب عن طلابها ، رائحة الحق وذكرى القضاة المسلمين الذين سطروا بعد لهم صفحات مشرفة في تاريخ العدل والقضاء في العالم ، وليس الأسلامة مقصودة على المناهج التعليمية والتربية فقط بل تشمل كافة المتعاملين مع الطلاب من معلمين وأساتذة وفنيين وإداريين وليس داخل جدران المدرسة فقط بل في كل ساعات الحياة الإنسانية ، وهذا يعني إيجاد توافق بين مواعيد الصلاة ومواعيد الحصص اليومية ، وهي بالنسبة للمدارس تتصل بوقت صلاة الظهر ، ويناسب

موعده موعد الفسحة ، على أن يقوم المعلمون بإماماة تلاميذهم في الصلاة ، والعمل على أن يتخرج طلابنا حافظين لكتاب الله عاملين بأحكامه وأوامره مجتبين نواهيه ، وإسلامية النظام التعليمي هو المدخل الجوهرى لتحقيق التنمية الشاملة في الأمة لأنه هو السبيل لجاذبية الشباب نحو التعليم ، كما أنها الوحيدة التي تضمن حصانة الشخصية الإنسانية المسلمة من ازدواجية العقل وازدواجية الوجودان والفصام العقلي الوجوداني ، كما أنها الوحيدة القادرة على تحقيق التواصل الحضاري بين ماضي الأمة وحاضرها في إنسان طبيعي غير متعرج ، كما أن صدق ما جاء به القرآن الكريم والسنة الشريفة بالإضافة إلى التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية يعطي للطالب ثقة لا تهتز في حقيقة النعيم الدنيوي والثواب الآخروي إذا ما طبق المنهج الإسلامي في كافة شئون حياتنا ، مما سيدفع الطالب للتعلم وتطبيق ما تعلم ، وأسلامة العلوم وارتباطها بالدين ستزيدها مهابة واحتراماً في نظر الطالب ، مما يؤثر على سلوكياته ، فیأخذها مأخذ الجد الجاد الباحث بعين الحقيقة الذي لا ينظر إلى أي نفع مادي ، ولنقارن بين حال الأمة قبل وبعد الصحوة خاصة في مجال التعليم حيث بدأت حلقات التعليم بالمساجد تتسع بدأ التعليم لوجه الله تعالى وانتشرت المدارس الإسلامية .

وأخيراً فإن الإسلام لا يقبل العلم منفصلاً عن العمل والحياة ، لأن العمل هو وفاء الإنسان والتزامه بتطبيق ما تعلم ، وعليه فهو مسئول يوم القيمة عن ماذا عمل بما تعلم ، يقول رسول الله ﷺ (تعلموا العلم فإذا علمتم فاعملوا) وقال (تعلموا العلم وانتفعوا به ولا تتعلموا لتجملوا به) وقال (لا يكون المرء عالماً حتى يكون بعلمه عالماً) كما لا يقبل الإسلام تطبيق ما لا يتفق مع أوامره في حياته .

# ابن زيدون شاعر الإبداع والطموح

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد نجم الحق الندوى  
(الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية وأدابها الجامعة الإسلامية العالمية شيكاغو بولايات المتحدة)

برع "ابن زيدون" في الشعر كما برع في فنون النثر ، حتى صار من أبرز شعراء الأندلس المبدعين وأجملهم شعراً وأدقهم وصفاً وأصفاهم خيالاً ، كما تميز كتاباته الثرية بالجودة والبلاغة ، وتعد رسائله من عيون الأدب العربي .

## الميلاد والنشأة :

ولد الشاعر "أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيد المخزومي" سنة (٢٩٤هـ - ١٠٠٣م) بالرصافة من ضواحي قرطبة ، وهي الضاحية التي أنشأها "عبد الرحمن الداخل" بقرطبة ، واتخذها متزهاً له مقراً لحكمه ، ونقل إليها النباتات والأشجار النادرة ، وشق فيها الجداول البدوية حتى صارت مضرب الأمثال في الروعة والجمال ، وتغنى بها الكثير من الشعراء (١) .

وفي هذا الجو الرائع والطبيعة البدوية الخلابة نشأ ابن زيدون : ففتحت عيناه على تلك المناظر الساحرة والطبيعة الجميلة ، وشربت روحه بذلك الجمال الساحر ، وفتحت مشاعره ، ونمّت

ملكاته الشاعرية والأدبية في هذا الجو الرائع البديع .

وينتمي "ابن زيدون" إلى قبيلة "بني مخزوم" العربية ، التي كانت لها مكانة مرموقة في الجاهلية والإسلام ، وعرفت

(١) علي عبد العظيم ، ابن زيدون ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة سنة ١٩٦٧م ، ص / ٢٦ .

بالفروسيّة والشجاعة .

وكان والده من فقهاء "قرطبة" وأعلامها المعدودين ، ضليعاً في علوم اللغة العربية ، بصيراً بفنون الأدب ، على قدر وافر من الثقافة والعلم .

أما جده لأمه "محمد بن محمد بن إبراهيم بن سعيد القيسي" فكان من العلماء البارزين في عصره ، وكان شديد العناية بالعلوم ، وقد تولى القضاء بمدينة "سالم" ، ثم تولى أحكام الشرطة في "قرطبة" (٢) .

#### كفالـة الجـد :

وما كاد "ابن زيدون" يبلغ الحادية عشرة من عمره حتى فقد أباه ، فتولى جده تربيته ، وكان ذا حزم وصرامة ، وقد انعكس ذلك على أسلوب تربيته لحفيده ، وهو ما جنبه مزالق الانحراف والسقوط التي قد يتعرض لها الأيتام من ذوي الثراء .

واهتم الجد بتربية حفيده ونشأته ونشأة صحيحة وتعلمه العربية والقرآن والنحو والشعر والأدب ، إلى غير ذلك من العلوم التي يدرسها عادة الناشئة ، ويقبل عليها الدارسون .

وتهيأت لابن زيدون - منذ الصغر - عوامل التفوق والنبوغ ، فقد كان ينتمي إلى أسرة واسعة الثراء ، ويتمتع بالرعاية الوعية من جده وأصدقاء أبيه ، ويعيش في مستوى اجتماعي وثقافي رفيع ، فضلاً عما جباه الله به من ذكاء ونبوغ ، وما فطره عليه من حب العلم والشعر وفنون الأدب .

#### ابن زيدون متعلماً :

ومما لا شك فيه أن "ابن زيدون" تلقى ثقافته الواسعة ومحصيلته اللغوية والأدبية على عدد كبير من علماء عصره وأعلام الفكر والأدب في الأندلس ، في مقدمتهم أبوه وجده ، ومنهم كذلك "أبو بكر مسلم بن أحمد بن أفلح" النحوي المتوفى سنة (٤٣٢هـ - ١٠٤٢م) وكان رجلاً متديناً ، وافر الحظ من العلم والعقيدة ، سالكاً فيها طريق أهل السنة ، له باع كبير في العربية ورواية الشعر (٣) .

كما اتصل "ابن زيدون" بكثير من أعلام عصره وأدبائه المشاهير ، فتوطدت علاقته - في سن مبكرة - بأبي الوليد بن جمهور الذي كان قد ولّى العهد ثم صار حاكماً ، وكان حافظاً للقرآن الكريم مجيناً للتلاوة ، يهتم بسماع العلم من الشيوخ والرواية عنهم ، وقد امتدت هذه الصداقة بينهما حتىجاوز الخمسين ، وتوثقت علاقته كذلك بأبي بكر بن ذكوان الذي ولّى منصب الوزارة ، وعرف بالعلم والعرفة والفضل ، ثم تولى القضاء بقربه فكان مثالاً للحزم والعدل ، فأظهر الحق ونصر المظلوم ، وردع الظالم (٤) .

#### ابن زيدون وزيراً :

كان "ابن زيدون" من الصفة المرموقة من شباب قرطبة : ومن ثم فقد كان الطبيعي أن يشارك في سير الأحداث التي تمر بها . وقد ساهم "ابن زيدون" بدور رئيسي في إلغاء الخلافة

(٢) علي عبد العظيم ، ابن زيدون ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٢ / أعلام العرب ، المطبعة المصرية بالقاهرة ، سنة ١٩٧٥م ، ص ٦٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٢ / أعلام العرب ، المطبعة المصرية بالقاهرة ، سنة

١٩٧٥م ، ص ٦٦ .

وقد وصفت بأنها "نادرة زمانها ظرفاً وحسناً وأدباً" (٧). وأشى عليها كثير من معاصرتها من الأدباء والشعراء وأجمعوا على فصاحتها ونبايتها ، وسرعة بديهتها ، وموهبتها الشعرية الفائقة ، فقال عنها "الصنبي" : "إنها أدبية شاعرة جزلة القول ، مطبوعة الشعر ، تساجل الأدباء ، وتتفوق البراء" (٨). وكان "ابن زيدون" واحداً من أبرز الأدباء والشعراء الذين ارتدوا ندوتها ، وتنافسوا في التودد إليها ، ومنهم "أبو عبد الله بن القلاس" ، و "أبو عامر بن عبدوس" اللذان كانا من أشد منافسي ابن زيدون في حبها ، وأرسل لها "ابن زيدون" بقصائد لاذعة ، فانسحب "ابن القلاسي" ، ولكن "ابن عبدوس" غالى في التودد إليها ، وأرسل لها برسالة يستمياها إليه ، فلما علم "ابن زيدون" كتب إليه رسالة على لسان " ولادة" وهي المعروفة بالرسالة الهزيلة ، التي سخر منه فيها ، وجعله أضحوكة على كل لسان ، وهو ما أثار حفيظته على "ابن زيدون"؛ فصرف جهده إلى تأليب الأمير عليه حتى سجنه ، وأصبح الطريق خالياً أمام "ابن عبدوس" ليسترد مودة " ولادة".

### الفرار من السجن :

وفشلت تسللات "ابن زيدون" ورسائله في استعطاف الأمير حتى تمكن من الفرار من سجنه إلى "إشبانية" ، وكتب إلى ولادة بقصيده النونية الشهيرة التي مطلعها :

(٧) علي عبد العظيم ، ابن زيدون ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،

(٨) شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء مؤسسة

الرسالة ، بيروت ، سنة ١٩٩٠ م (تحقيق: شعيب الأرنؤوط) ج / ٢ ص / ٢٦ .

عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، المصدر السابق ، ص / ٣٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص / ٦٧ .

(٦) شمس الدين محمد أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء مؤسسة

الرسالة ، بيروت ، سنة ١٩٩٠ م (تحقيق: شعيب الأرنؤوط) ج / ٢ ص / ٢٦ .

ع ١٠ - ج ٥٤٤٢٠٢٠٢٠ ج

الأموية بقرطبة ، كما شارك في تأسيس حكومة في جمهورية بزعامة "ابن جمهور" ، وإن كان لم يشارك في ذلك بالسيف والقتال ، وإنما كان له دور رئيسي في توجيه السياسة وتحريك الجماهير ، وذلك باعتباره شاعراً ذائع الصيت ، وأحد أعلام "قرطبة" ومن أبرز أدبائها المعروفيين ، فسخر جاهه وثراءه وبيانه في التأثير في الجماهير وتوجيه الرأي العام وتحريك الناس نحو الوجهة التي يريدها (٥) .

وحظى "ابن زيدون" بمنصب الوزارة في دولة "ابن جمهور" ، واعتمد عليه الحاكم الجديد في السفارة بينه وبين الملوك المجاورين ، إلا أن "ابن زيدون" لم يقنع بأن يكون ظلاً للحاكم ، واستغل أعداء الشاعر ومنافسوه لهذا الغرور منه وميله إلى التحرر والتهور فأوغروا عليه صدر صديقه القديم ، ونجحوا في الواقعة بينهما ، حتى انتهت العلاقة بين الشاعر والأمير إلى مصيرها المحظوم (٦) .

### ابن زيدون ولادة :

كان ابن زيدون شاعراً مبدعاً مرهف الإحساس ، وقد حركت هذه الشاعرية فيه زهرة من زهارات البيت الأموي ، وابنة أحد الخلفاء الأمويين ، وهي " ولادة بنت المستكفي" ، وكانت شاعرة أدبية ، جميلة الشكل ، شريفة الأصل ، عريقة الحسب ،

جهداً في إزاحة كل من يعترض طريقه إليه حتى استطاع أن يظفر بهذا المنصب الجليل ، وأصبح بذلك يجمع في يديه أهم مناصب الدولة وأخطرها وأصبحت معظم مقاليد الأمور في يده (١٠) .

و قضى "ابن زيدون" عشرين عاماً في بلاط المعتصم ، بلغ فيها أعلى مكانة ، وجمع أهم المناصب وأخطرها .

فلما توفي "المعتصم" تولى الحكم من بعده ابنه "المعتمد بن عباد" ، وكانت تربطه بابن زيدون أوثق صلات المودة والألفة والصداقة ، وكان مفتوناً به متلماً عليه طوال عشرين عاماً ، وكان بينهما كثيراً من المطارات الشعرية العذبة التي تكشف عن ود غامر وصداقة وطيدة .

#### المؤامرة على الشاعر :

وحاول أعداء الشاعر ومنافسوه أن يوقعوا بينه وبين الأمير الجديد ، وظنوا أن الفرصة قد سنت لهم بعد ما تولى "المعتمد" العرش خلفاً لأبيه ، فدسوا إليه قصائد يغرونها بالفتك بالشاعر ، ويدعون أنه فرح بموت "المعتصم" ، ولكن الأمير أدرك المؤامرة ، فزجرهم وعنفهم ، ووقع على الرقة بأبيات جاء فيها :

كذبت مناكم ، صرحاً أو جمجموا  
الدين أمن ، والمروءة أكرم  
خنتم ورمتم أن أخون ، وإنما  
حاولتموا أن يستخف "يلملم" (١١)

أضحي الثنائي بدليلاً من تدانيها  
وناب عن طيب لقيانا تجافيها (٩)  
وما لبث الأمير أن عفا عنه ، فعاد إلى "قرطبة" وبالغ في  
التodd إلى "ولادة" ، ولكن العلاقة بينهما لم تعد أبداً إلى سالف ما  
كانت عليه من قبل ؛ وإن ظل ابن زيدون يذكرها في أشعاره ،  
ويردد اسمها طوال حياته في قصائده .

ولم تمض بضعة أشهر حتى توفي الأمير ، وتولى ابنه "أبو الوليد بن جمهور" صديق الشاعر الحمي ، فبدأت صفحة جديدة من حياة الشاعر ، ينعم فيها بالحرية والحظوظ والمكانة الرفيعة .  
ولكن خصوم الشاعر ومنافسيه لم يكفوا عن ملاحقة  
بالوشایات والفتنة والدسائس حتى اضطر الشاعر - في النهاية -  
إلى مغادرة "قرطبة" إلى "إشبيلية" وأحسن "المعتصم بن عباد" إليه  
وقريبه ، وجعله من خواصه وجلسائه ، وأكرمه وغمره بحفاوه  
وببره .

#### في إشبيلية :

واستطاع "ابن زيدون" بما حباه الله من ذكاء ونبوع أن يأخذ  
مكانة بارزة في بلاط "المعتصم" ، حتى أصبح المستشار الأول  
للأمير ، وعهد إليه "المعتصم" ، بالسفارة بينه وبين أمراء الطوائف  
في الأمور الجليلة والسفارات المهمة ، ثم جعله كبيراً لوزرائه ،  
ولكن "ابن زيدون" كان يتطلع إلى أن يتقلد الكتابة وهي من أهم  
مناصب الدولة وأخطرها ، وظل يسعى للفوز بهذا المنصب ولا يألو

(٩) ديوان ابن زيدون ورسائله ، تحقيق : علي عبد العظيم ، دار نهضة مصر للطبع  
والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٨٠ م ، ص / ٥٢ .

(١٠) أبو الحسن علي بن بسام الشنترني ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،  
تحقيق : د . إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، سنة ١٩٧٩ م ، ص / ٤٢ .

(١١) ديوان ابن زيدون ورسائله ، تحقيق : علي عبد العظيم ، المصدر السابق ، ص / ٨٣ .

وختمنها بقوله محدراً ومعتذراً

كفو وإلا فارقوالي بطشة

تلقى السفيف بمثلها فيحمل (١٢)

وكان الشاعر عند ظن أميره به ، فبذل جهده في خدمته ، وأخلص له ، فكان خير عون له في فتح "قرطبة" ، ثم أرسله المعتمد إلى "إشبيلية" على رأس جيشه لإخمام الفتنة التي ثارت بها ، وكان "ابن زيدون" قد أصابه المرض وأوهنته الشيخوخة ، مما لبث أن توفي بعد أن أتم مهمته في (أول رجب ١٤٦٣هـ - ٤ من أبريل ١٠٧١م) عن عمر بلغ نحو ثمانية وستين عاماً (١٢).

**غزليات ابن زيدون :**

يحتل شعر الغزل نحو ثلث ديوان "ابن زيدون" ، وهو في قصائد المدح يبدأ بمقדמות غزلية دقيقة ، ويتميز غزلاً بالعدوبة والرقابة والعاطفة الجياشة القوية والمعاني المبتكرة والمشاعر الدافقة التي لا نكاد نجد لها مثيلاً عند غيره من الشعراء إلا المنقطعين للغزل وحده من أمثال "عمر بن أبي ربيعة" ، "وجميل بن معمر" ، و"العباس بن الأحنف".

ومن عيون شعره في الغزل تلك القصيدة الرائعة الخالدة التي كتبها بعد فراره من سجنه بقرطبة إلى "إشبيلية" ، ولكن قلبه جذبه إلى محبوبته بقرطبة فأرسل إليها بتلك الدرة الفريدة

(١٢) المصدر السابق ، ص / ٥١.

(١٢) أحمد بن المقربي التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، سنة ١٩٨٦م ، ص / ٢٤١.

ع ١٠ - ج ٥٤ رجب ١٤٣٠هـ

(النونية) (١٤) التي يقول في مطلعها :

أضحي الثنائي بدلياً من تدانينا

وناب عن طيب لقيانا تجافينا (١٥)

**الوصف عند ابن زيدون :**

انطبع شعر "ابن زيدون" بالجمال والدقة وانعكست آثار الطبيعة الخلابة في شعره ، فجاء وصفه ينضح بالخيال ، ويفيض بالعاطفة المشبوبة والمشاعر الجياشة ، وامتزج سحر الطبيعة بلوحة الحب وذكريات الهوى ، فكان وصفه مزيجاً عبقرياً من الصور الجميلة والمشاعر الدافقة ، ومن ذلك قوله :

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقاً  
والأفق طلق ، ومرأى الأرض قد راها  
وللنسيم اعتلال في أصائله  
كأنه رق لي فاعتلت إشفاقاً  
والروض عن مائه الفضي مبتسماً  
كم اشقت عن اللبات أطواقاً  
نلهو بما يستميل العين من زهر  
جال الندى فيه حتى مال أعنقاً  
كأنه أعينه - إذ عاينت أرقى -  
بكث لما بي ، فجال الدمع رقراقاً

(١٤) هذه القصيدة تشتمل على .. اشتهر به الشاعر في الأوساط العربية الشعرية بموهبيته الإبداعية ، ولها مكانة مرموقة في الأوساط الأدبية .

(١٥) ديوان ابن زيدون ورسائله ، تحقيق : علي عبد العظيم ، المصدر السابق ، ص / ٨٦ .

ورد تأثر في ضاحي منابته  
فازداد منه الضحى في العين إشراقا

سرى ينافحه نيلوفر عبق  
وسنان نبه منه الصبح أحداقا (١٦)  
**الإخوانيات الشعرية عند ابن زيدون :**

كان "ابن زيدون" شاعراً أصيلاً متمكناً في شتى ضروب الشعر و مختلف أغراضه ، وكان شعره يتميز بالصدق والحرارة والبعد عن التكلف ، كما كان يميل إلى التجديد في المعاني ، وابتكر الصور الجديدة ، والاعتماد على الخيال المجنح ؛ ولذا فقد حظي فن الإخوانيات عنده بنصيب وافر من هذا التجديد وتلك العاطفة ، ومن ذلك مناجاته الرقيقة لصديقه الوفي "أبي القاسم" :

يا أبا القاسم الذي كان ردائي  
وظهيري من الزمان وذخري  
هل لخالي زماننا من رجوع  
أم لماضي زماننا من مكر ؟  
أين أيامنا ؟ وأين ليال  
كرياض لبسن آفاق زهر ؟ (١٧)

**الفنون النثرية عند ابن زيدون :**

اتسم النثر عند "ابن زيدون" بجمال الصياغة ، وكثرة الصور والأخيلة ، والاعتماد على الموسيقى ، ودقة انتقاء الألفاظ حتى أشبه نثره بشعره في صياغته وموسيقاه ، وقد وصف "ابن

(١٦) المصدر السابق ، ص / ١٤٢ .

(١٧) المصدر السابق ، ص / ٦٢ .

٤٠ - ج ٥٤ رب ١٤٣٠ هـ

بسام" رسائله بأنها " بالنظم الخطير أشبه منها بالمنثور" (١٨) . وبالرغم من جودة نشر "ابن زيدون" فإنه لم يصل إلينا من

آثاره النثرية إلا بعض رسائله الأدبية ، ومنها : الرسالة الهزلية : التي كتبها على لسان "ولادة بنت المستكفي" إلى "ابن عبدوس" وقد حمل عليه فيها ، وأوجعه سخرية وتهكمًا ، وتتسم هذه الرسالة بالنقد اللازع والسخرية المريحة ، وتعتمد على الأسلوب التهكمي المثير للضحك ، كما تحمل عاطفة قوية عنيفة من المشاعر المتبانية : من الغيرة والبغض والحب ، والحدق ، وتدل على عمق ثقافة "ابن زيدون" وسعة إطلاعه .

وقد شرحها "جمال الدين بن نباته المصري" في كتابه : "سرح العيون" ، كما شرحها "محمد بن البناء المصري" في كتابه : "العيون" (١٩) .

الرسالة الجدية : وقد كتبها الشاعر في سجنه في آخريات أيامه ، يستعطف فيها الأمير "أبا الحزم" ويستدر عفوه ورحمته ، وهي أيضاً ، تشتمل على الكثير من الاقتباسات والأحداث والأسماء .

ومع أن الفرض من رسالته كان استعطاف الأمير أن شخصية "ابن زيدون" القوية المتعالية تغلب عليه ، فإذا به يدل على الأمير بما يشبه المن عليه ، ويأخذه العتب مبلغ الشطط فيهدد

(١٨) أبو الحسن علي بن بسام الشنتربي ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : د . إحسان عباس ، المصدر السابق ، ص / ٢٤٣ .

(١٩) أحمد بن محمد المقرى التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، المصدر السابق ، ص / ٦٣ .

# "حياتي": سيرة ذاتية لأحمد أمين

## دراسة نقدية تحليلية

(الحلقة الأولى)

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد أنظر الندوى  
(جامعة اللغة الإنكليزية واللغات الأجنبية، حيدر آباد "آند")

كان أحمد بن أمين صاحب أسلوب ناصع واضح ، وقد تمكن من أسلوب الثقافة الإسلامية لطول باعه وكثرت تأليفه فيها ، فجاءت سيرة حياته "حياتي" متأثرة بما شاع في الآداب الإسلامية من أساليب ، وأهم من تأثر به أحمد أمين في هذا الباب هو ابن خلدون ، فقد كانت سمعته وشهرته قد طبقت الآفاق ، وسار الكثير من الكتاب على خطاه في التأليف والتعليق ، لذلك رأينا أحمد أمين قد عاد بالسيرة الذاتية إلى الأسلوب التاريخي واقترب بها من الرواية التاريخية في حين كان طه حسين قد اقترب في "الأيام" من الرواية الفنية ، وكتاب أحمد أمين "حياتي" يعد أهم سيرة ذاتية صدرت بعد الأيام ، حقق فيها كاتبها أهدافه واستكمل شروط الكتابة في هذا اللون الأدبي ، لقد نشر أحمد أمين "حياتي" في منتصف القرن العشرين وبذلك اختتم أهم مرحلة من مراحل السيرة الذاتية ، إن صراحة أحمد أمين وبساطته في روایته لم يسرى حياته الحافلة بالنشاطات الثقافية والتربوية والفكرية ، وبيانه التفصيل الدقيق لحياته جعلت من كتابه نموذجاً للكتابة في السيرة الذاتية الإخبارية التاريخية ، إن كتاب "حياتي" خير مرجع لمن يدرس الأستاذ أحمد أمين كرائد من رواد الإصلاح والحركة الفكرية العربية الحديثة فهي تعينه على تفهم العوامل التي تضافرت على بناء شخصيته وثقافته وشكلت سلوكه وأخلاقه ، ثم هيأت له في الغاية أن يحتل مكان الريادة في كل

الأمير باللجوء إلى خصومه . ولكن الرسالة - مع ذلك - تبض بالعاطفة القوية وتحرك المشاعر في القلوب ، وتثير الأشجان في النفوس . وقد شرحها "صلاح الدين الصفدي" في كتابه : "تمام المتون" ، و "عبد القادر البغدادي" في كتابه : "مختصر تمام المتون" (٢٠) . بالإضافة إلى هاتين الرسالتين وهناك رسالة الاستعطاف التي كتبها الشاعر بعد فراره من سجنه وعودته من "إشبيلية" إلى "قرطبة" مستخفياً ينشد الأمان ، ويستشفع بأستاذه "أبي بكر مسلم بن أحمد" عند الأمير .

وهذه الرسالة تعد أقوى رسائل "ابن زيدون" جميعاً من الناحية الفنية ، وتمثل نضجاً ملحوظاً وخبرة كبيرة ودرائية فائقة بأساليب الكتابة ، وبراعة وإتقان في مجال الكتابة النثرية (٢١) . ولابن زيدون كتاب في تاريخبني أمية سماه "التبين" وقد ضاع الكتاب ، ولم تبق منه إلا مقطوعتان ، حفظهما لنا "المقرى" في كتابه الكبير : "فتح الطيب" (٢٢) .

(٢٠) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٩٩٠ م ، المصدر السابق ، ص / ٢٢٧ .

(٢١) صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ، الوافي بالوفيات ، تحقيق: إحسان عباس ، دار النشر ، بيروت سنة ١٩٦٣ م ، ج / ٧ ص / ٢٥١ .

(٢٢) أحمد بن محمد المقرى التلمساني ، فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، سنة ١٩٨٦ م .



وتهيبه من تأليف الكتاب .  
وذكر في المقدمة ثلاثة حقائق جديرة بالوقوف عندها ، أولها الصعوبة التي سيواجهها في عرض نفسه على صفحات الورق في تأليفه السابقة كان يعرض ويصف غيره ، أما في هذا الكتاب فهو العارض والمعروض والواصف والموصوف ، وهو يقول : "لم أتهيب شيئاً من تأليف ما تهيبت من إخراج هذا الكتاب فإن كل ما أخرجه كان غيري المعروض وأنا العارض ، أو غيري الموصوف وأنا الواصف ، وأما هذا الكتاب فأنا فيه العارض والمعروض والموصوف والواصف والعين لا ترى نفسها إلا بمرأة ، والشيء إذا زاد قريه صعبت رؤيته والنفس لا ترى شخصها إلا من قول عدو أو صديق أو بمحاولة للتجدد ، ثم توزيعها على شخصيتين : ناظرة ومنظورة وحاكمة ومحكومة وما أشقا ذلك وأضناه" (٢) والحقيقة الثانية هي إيجامه عن ذكر كل الحقائق فقد أحجم عن بيان الكثير من الأشياء ، إلا أنه أكد على ما قاله هو الحقيقة وليس كل الحقيقة وفي ذلك يقول : "ولم أذكر فيه - كتاب حياتي - كل الحق ولكن لم أذكر فيه أيضاً إلا الحق ، فمن الحق ما يرذل قوله ، وينبو عن الأذن سماعه ، وإذا كان لا تستطيع عري كل الجسم ، فكيف تستطيع عري كل النفس" (٣) أما الحقيقة الثالثة فهي مشكلة طالما واجهت كتاب السيرة الذاتية وهي حديث المرء عن نفسه ، لقد أدرك أحمد أمين هذه المشكلة ، وبين الحديث عن الذات غالباً ما يكون مموجاً سواء عن طريق مباشر أو غير مباشر ، وإليك رأيه في ذلك : إن حديث

(١) أحمد أمين : حياتي (المقدمة) ص / ٢ ط / ٤ عام ١٩٦١ م ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة .

(٢) نفسه ص / ٣ .

(٣) نفسه ص / ٤ .

الميادين التي جال فيها بفكرة وقلمه ، وإنه ل كذلك مرجع تاريخي للنهضة المصرية الحديثة منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين ، والأستاذ أحمد أمين في سرده لأطوار حياته كثيراً ما يتحدث عن الحركات التي وآكب مسيرتها في عصره من اجتماعية وسياسية وفكرية وهو لا يقف عند السرد والتسجيل وإنما يتجاوزه إلى بيان مشاركته في هذه الحركات وتأثيره بها أو تأثيره فيها ، مع تقويم لها من وجهة نظره الخاصة ، يهم الدارس الإطلاع عليه .

وربما كان كتاب حياته خير كتاب يقدم للشباب العربي في هذا العصر ، فعلى ضوئه سيرى الشباب أن بناء المستقبل والارتفاع بالنفس إلى القمة لا يتأتي بالأحلام والتمني ولا بالجمود والاستغلاق وإنما يكون بمواجهة الواقع والسعى الدائب والانفتاح على كل الآفاق ، كذلك سيكتشفون على ضوء حياته أن لا غش ولا خداع للنفس في قضية المعرفة ، وأن على طالب المعرفة أن يكون أميناً مع نفسه في عملية التثقيف والتکوين الذاتي ، ومع أهمية هذا الدرس فإنه يخلص منه إلى درس آخر أهم ، درس يربينا فيه أن اكتساب العلم ليس مطلباً في حد ذاته ، وإنما هو وسيلة إلى غاية تمثل في إشاعة هذا العلم واستثماره في رقي الإنسان ، وقد وضع أحمد أمين أمامه هدفاً واضحاً عند كتابة سيرة حياته فهو أراد بها نقل تجاربه إلى الآخرين فيقول : "لعل حياتي تصور جانباً من جوانب جيلنا وتصف نمطاً من أنماط حياتنا ولعلها تفيد اليوم قارنا وتعين غداً مؤرخاً فقد عنيت أن أصف ما حولي مؤثراً في نفسي متأثرة بما حولي" (٤) ، كما بين إشفاقه

(٤) أحمد أمين : حياتي (المقدمة) ص / ٢ ط / ٤ عام ١٩٦١ م ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة .

عملية جراحية وعاد له نور البصر الذي فقده ، وخلاصة القول : إن أحمد أمين جعل "حياتي" تاريخاً لحياته العلمية وهي حياة مباركة جديرة بالتاريخ لأنها حياة الأكثرين من الكتاب والأدباء ، فعرف صاحب حياتي نشأة المدرسة العصرية ونشأة المدرسة الفلسفية وتعلم على الشيوخ الأزهريين والشيوخ المطربشين شيوخ دار العلوم واختبر التعليم والقضاء وشارك في أدب الغرب وأدب العرب وعاصر نهضة الاستقلال ونهضة التجديد وساج في البلاد الشرقية والأوروبية وتقلب بين العسر واليسر والصحة والمرض ووعي من حقائق جيله ما يحفظ ويستفاد في المقابلة بين أجيال العصر الحديث .

### "حياتي" بين العاطفة الدينية والنزعه العقلانية :

إن الذي يدرس "حياتي" فيكتشف به من جديد الوجه الذي يمتاز كثيراً في شخصية أحمد أمين وفي إنتاجه الفكري والذي يلتفت إليه النظر أكثر من الآخريات ، هو التركيب الفريد لديه بين العاطفة الدينية التي تبلغ أعلى القوة والنزعه العقلانية التي تبلغ أعلى الاستارة ، وما اجتمعت هاتان النزعتان بمثل هذا الانسجام والتواافق لدى أحد من مفكري جيله ، ومن المستحيل على القارئ لأحمد أمين أن يشك لحظة على عمق إيمانه وصدق إسلامه وأن يشك في عقلانيته واستدارته ، وهذا التوافق الرائع المثالى بين الدين والعقلانية يظهر كاملاً في كتابه "حياتي" ، فهذا الكتاب يلقي ضوءاً موفرأ على فكرته الدينية والعقلية اللتين تساويان في الغلبة والقوة لديه على حد سواء ، وهنا نقدم بعض النواحي العقلية والدينية من خلال كتابه "حياتي" :

ولقد استطاع أحمد أمين أن يتجاوز موقف العلمانيين والسلفيين تجاوزاً طبيعياً لا يشوبه تكلف ، لا يتذكر لدینه وتراثه

المراء عن نفسه - عادة - بغير ثقيل ، لأن حب الإنسان لنفسه كثيراً ما يدعوه أن يشوب حديثه بالمديح ولو عن طريق التواضع أو الإيحاء أو التلويع ، وفي هذا المديح دلالة على التسامي والتعالي من القائل ، ومداعاة للاشمئزاز من القارئ أو السامع ولذلك لا يستساغ الحديث عن النفس إلا بضرور من الباقة وأفانين من اللياقة" (٤) .

لقد قص أحمد أمين في كتابة "حياتي" قصة منذ الطفولة ، وروى تجاربه في الأزهر وتحدث عن والده بحب وإشفاق لما عاناه في تربية أولاده ، فقد نكب بوفاة ابنه الأكبر ووصف الحي الفقير الذي نشأ فيه وصفاً خلاقاً خالياً من المرارة ولكنه أبرز ما في حياة أهل الحي من شطف وضعف بروح صافية خالية من الحقد ، ثم وصف تجاربه في الأزهر ورسم صورة لهذا العهد الضيق جملة وقصيلاً ، ثم انتقل إلى الأماكن التي عمل فيها قاضياً في القاهرة وفي إحدى الواحات ، وما قامت الثورة كان له دور في مظاهرات الطلبة وكان شديد التعليق بناظر مدرسة القضاء الشرعي التي أهلته الدراسة فيها ليكون قاضياً في المحكمة الأزبكية ولكنه لم يتعذر بمهنة القضاء ، وفضل عليها مهنة التعليم وقد تأثر تأثراً شديداً بشخصيتين : ناظر مدرسة القضاء الشرعي عاطف بك بركات الذي هو ابن أخت الزعيم سعد زغلول ، وقد بلغ من حبه لهذا الناظر أنه لم يستطع أن يتعامل مع الناظر الجديد حين نقل عاطف بك بركات من مدرسة القضاء الشرعي وحل محله ناظر سواه ، وقد ضم أحمد أمين كتابه وصف حالته حينما فقد بصره بفعل المياه البيضاء حتى أجريت له

(٤) نفسه ص / ٤

ابنه الصغير الدكتور جلال أمين " فهو لا يتراول ظاهرة أو فكرة فقط كمسلم أو بديهية ، بل يحاول دائماً فهمها ، بردها إلى أسبابها الطبيعية أو الاجتماعية ، بل إنه يحاول ذلك حتى في تفسير شخصيته ودواجهه النفسية وتقلبات حياته التي قد يميل أكثر الناس عقلانية إلى ردها يائسين إلى محض الصدفة" (٧).

إن أول فقرة في كتاب "حياتي" تصفح عن هذا الاتجاه العقلاني إفصاحاً تاماً فيقول : " ما أنا إلا نتيجة حتمية لكل ما مر على أبيائي من أحداث ، فالمادة لا تendum وكذلك المعانى ... فكل ما يلقاء الإنسان من يوم ولادته ، بل من يوم أن كان عقله ، بل من يوم أن كان في دم أبياته ، وكل ما يلقاء في حياته يستقر في قراره نفسه ويسكن في أعماق حسه ، كل ذلك يتراكم ويتجمع ويختلط ويمتزج ويتفاعل ثم يكون هذا المزيج وهذا التفاعل أساساً لكل ما يصدر عن الإنسان من أعمال نبيلة وخسيسة ... ولو ورث أي إنسان ما ورثت وعاش في بيئه كالتي عشت ، لكان أياً أو ما يقرب مني جداً" .

بل إنه ليحاول أن يفسر ما يلاحظه في نفسه من ميل إلى الحزن ، إذ يجد نفسه يفرح كما يفرح الناس ولا يبتعد بالحياة كما يبتعدون ، فيدور في ذهنه احتمال أن يكون ذلك بسبب وفاة أخت له وهو حمل في بطن أمه ، فلعل السبب أنه "تفذى دماً حزيناً" ورضع بعد ولادته لبناً حزيناً واستقبل بعد ولادته استقبلاً حزيناً ، ومع ذلك فهو ليس واثقاً من هذا تماماً من هذا التفسير فيرد قائلًا إن "علم ذلك عند الله والراسخين في العلم" (٨) .

(٧) الهلال ، أكتوبر ١٩٨١م.

(٨) أحمد أمين : حياتي ، ص / ١٩ .

ولكنه لا يضيع أي فرصة تناح له للإصلاح ولا يجمح جمام العقل في أي موضوع يعرض له ، مهما كانت خطورته وأهميته ، فلنقرأ فيما يلي ما يقوله أحمد أمين عن قوة عاطفته الدينية ونزعته العقلية التي تبحث عن الأسباب الطبيعية أو الاجتماعية :

يصف أحمد أمين قوة عاطفته الدينية في طفولته بقوله :

"كنت أقوم الليل وأتهجد - وتحدر الدموع من عيني أحياناً في ابتهاجي - ومن شدة فكري في الله رأيته في منامي مرة ، على شكل نور يغمر الغرفة ويخاطبني قائلاً : أطلب ما أذلك به على قدرتي ، فطلبت أن يعمل من قطعة حديد سكيناً ، ومن قطعة خشب شبابكاً ، ففعل ، فأمنت بقدرته وحكمة المنام لأهلي ففرحوا به عظيمًا وزادوا في محبتي" (٩) ، ثم في شبابه : "إذا كنت في مقهى انتقلت من بين من أجالسهم إلى أقرب مسجد ، فإن كانت في حي أفرنجي بعيداً عن المساجد تلمست عمارة كبيرة ، فيها بواب نبوي أو سو (إني وطلبت منه أن يحضر لي حصير صلاته لأصلي عليها بالقرب من الباب ، فإذا لم أجد استظفت أي مكان مستر وخلعت جبتي وفرشتها وصليت عليها ثم نفضتها ولبستها" ، وهو أثناء دراسته بمدرسة القضاء من أكثر طلبتها تدين ، حتى ليسميه الطلبة "السني" بينما يسمون غيره الفيلسوف" أو "الزنديق" وهو إذ يصيبه المرض في عينه وهو في الستين من عمره لا يجد لنفسه عزاء إلا في الإيمان (١٠) ، ولكن قوة إيمان أحمد أمين بالله لم تقف قط عقبة أمام تفسيره الأشياء تفسيراً عقلانياً صرفاً ولم تدفعه قط إلى استبدال التفسير الديني بالتفسير العلمي ، يقول

(٩) نفسه ص / ٥٧ .

(١٠) نفسه ص / ١١٨ .

المذكرات يعتبر عملاً أدبياً جديراً بالتصدير .

وإذا كان أسلوب الكاتب ينم عن شخصيته ، فإن أسلوب أحمد أمين يتميز بالبساطة وعدم تكلف الزينة والزخرف فيه ، وذلك لكراهته الشديدة لكل تكلف وتصنع في أساليب الحياة ، فحفاوهه بتجويد المعنى أكثر من حفاوهه بتجويد اللفظ وبتويد المعاني أكثر من تزويق الألفاظ ولتقديره للمعنى يميل إلى تبسيطه حتى يسرف أحياناً في إيضاحه لشفقه بوصول المعنى إلى القارئ بينما حتى لو ضحى في ذلك بشيء من البلاغة .

ومن حبه للإيضاح يفضل اللفظ ولو عامياً ، على اللفظ ولو فصيحاً ، وإذا كان وجد العامي أوضح في الدلالة وأدق في التعبير ، كما يفضل الأسلوب السهل ولو لم يكن جزاً ، إذا وجد الأسلوب الرصين يغمض المعنى أو يثير الاحتمالات ويدعو إلى التأويلات ، وقد أفاد من الأدب الإنجليزي ميزة الدخول على الموضوع من غير مقدمة وإيضاح المعنى من غير تكلف ، والتقريب - ما أمكن - بين ما يكتبه الكاتب وما يتكلمه المتكلم ، وعدم التقدير للمقال الأجوف الذي يرن كالطبل ثم لا شيء وراءه<sup>(١٢)</sup> ، من أجل كل ذلك تشكيك فيه بعض الأدباء : أيعدونه أدبياً أم عالماً ؟ ولعله يقصد بهذا المتشكيك الأستاذ العقاد كما ذكرته سابقاً فقد اعتقد العقاد أن يهدى إليه كتبه بعبارة واحدة لم يغيرها هي : "إلى الأستاذ العالم أحمد أمين" ، وعن ذلك يقول أحمد أمين : "ولم أقم لهذا الشك وزناً ، فخير لي أن أصدق مع نفسي ، ومع غرضي ، ومع ميلي ، من أن أزوق أسلوبني وأكذب على نفسي ليجمع الناس

<sup>(١٢)</sup> أحمد أمين : حياتي ص / ٢٠٤ .

ويحاول أيضاً تفسير قوة عاطفته الدينية وما استقر في قلبه من إيمان عميق بالله "لا تزلزله الفلسفة ولا تشكيك فيه مطالعاتي في كتب الملحدين"<sup>(٩)</sup> فيردها إلى ظروف نشأته وتربيته الأولى" فأنت إذا فتحت باب بيتك شمت منه رائحة الدين ساطعة زاكية"<sup>(١٠)</sup> ولكنه لا يطمئن إلى هذا التفسير اطمئناناً كافياً فيقول : نعم إنني لأعرف من نشأوا في بيت كبيتي تغمره النزعة الدينية كالنزعة التي غمرت بيتي ، ومع هذا ثاروا على هذه النزعة في مستقبل حياتهم وانقلبوا من النقيض ... فلماذا كان موقفهم غير موقفي ؟ ، هل كان ذلك لأن الدين يتبع المزاج إلى حد كبير أو لأن شخصية أبي كانت قوية غرست في ما لم يستطع الزمان إفلاعه أو أن عوامل البيئة زادت هذه النزعة الدينية نمواً ، فلما جاءت العاصفة جاءت متأخرة ؟ لعله شيء من ذلك أو لعله كل ذلك أو لعله شيء غير ذلك"<sup>(١١)</sup> .

### "حياتي" في ميزان الأدب العربي :

إن حياتي لأحمد أمين أول كتاب من كتبه ينبي بأنه أديب يتمتع بملكة الأدباء وقد كان العقاد يستذكر عليه هذه الملكة ويعده من العلماء حتى وضع كتابه هذا ، فلما قدم للناس كتاب حياتي ورأه فياضاً بالعاطفة والصور الإنسانية الجميلة أقر له بأنه أديب ، حتى أفاض العقاد بقلمه أنه أديب ، فإنه فيقول : "ظهر كتاب زميلنا العالم الأديب الجليل الدكتور أحمد أمين بك سماه "حياتي" وجعله تاريخاً لحياته العلمية ، وهي حياة مباركة حديرة بالتاريخ<sup>(١٢)</sup> ، والحق أن هذا الكتاب من كتب الذكريات أو

<sup>(٩)</sup> نفسه ص / ٢٧ . <sup>(١٠)</sup> نفسه ص / ٢٤ . <sup>(١١)</sup> نفسه ص / ٢٤ . <sup>(١٢)</sup> عباس محمود العقاد : بين الكتب والناس ، ص / ٢٤ ، ط / ٤ ، عام ١٩٨٥ م ، دار المعارف بمصر .  
٤٠٥ - ج / ٥ ربـ ١٤٣٠ هـ  
يوليو ٢٠٠٩ م

أمين في شتى الموضوعات لصفحات هذا البحث ، ويقول أحمد أمين : " ومزاجي فلسفياً أكثر منه أدبياً ، حتى في الأدب ، أكثر ما يعجبني منه ما غرز معناه ودق مرماه ، فيعجبني الجاحظ وأبو حيان التوحيدي وأبن خلدون أكثر مما يعجبني الحريري والقاضي الفاضل والصاحب بن عباد وطريقته ، والعماد الأصفهاني ومدرسته ، ويعجبني المتبنّى لولا إغرابه أحياناً وتكلفه ، والمعرى لولا تعامله ، وأفضلهما على أبي تمام وتفعّره ، ولا يعجبني من البحيري إلا قصائد معدودة ، ولا يهتز قلبي لأكثر شعر الطبيعة في الأدب العربي ، لبنائه على الاستعارة والتّشبّه لا على حرارة العاطفة ، ولهذا كان لي ذوق خاص في تقدير الأدب ، فضلت إتباعه مجتهداً - ولو كنت مخطئاً - على تقليد غيري في تقديره ولو كان مصيناً" (١٧) ، ويقول ابنه الدكتور جلال أمين الأستاذ بالجامعة الأمريكية : "إنني فعلاً أعتقد أن أبي كان عالماً مؤرخاً أكثر منه أدبياً بالمعنى الدقيق للكلمة ، وهذا له علاقة بموضوع كلامي ، وهو أنه كان فعلاً يتميز بغلبة سلطان العقل ، ولم يكن يخضع للعاطفة بنفس الدرجة التي كان يخضع لها طه حسين أو توفيق الحكيم أو "المازني" (١٨) وبعد قراءة هذه التعليقات نستطيع أن نفهم أن النقاد كلهم لا يرضون حل "حياتي" محل كتاب فني أدبي ولكن مع ذلك كله نجد فيه كثيراً من لمسات الأدب ولوحات الفن ، وفي السطور التالية أقيمت بعض الأمثلة الأدبية التي توحّي القراء إلى التفكير في أدبه وفنه :

(١٨) الملا ، يناير ١٩٨٢م.

(١٧) نفسه ص / ٣٥٤ .

على أدبي" (١٤) .

ويحدثنا الأستاذ أحمد أمين في كتابه حياتي حديثاً شيئاً عن العادات التي ألفها عند التصدي لبحث علمي أو مقال أدبي : "إذا عمد إلى إعداد بحث علمي كفصل من فصول فجر الإسلام أو ضحى الإسلام فهو في كل وقت صالح لهذا العلم ما لم يكن مريضاً ، أما في المقالات الأدبية فليس صالحًا في كل وقت ، بل لا بد أن تهيج عواطفه بعض الهياج وأن تهتز نفسه بعض الاهتزاز وينسجم مع الموضوع كل الانسجام ، فإذا لم تتسرب له كل هذه الظروف كان كمن يمنح من بئر ، أو ينحت من صخر ، وأحياناً يرى القلم يجري في الموضوع حتى لا يستطيع أن يقفه ، وأحياناً يسير في بطء وعلى مهل حتى لا يستطيع أن يستعجله ، وأحياناً يتعرّض فلا يجد بدا من الإعراض عن الكتابة وفي تعليله لهذه الظاهرة يقول : من الصعب تعليل ذلك ، فقد يكون سببه صلاحية المزاج وسوءه ، وقد يكون قوة الدواعي وضعفها ، وقد يكون الاستعداد للتجلّي وعدمه" (١٥) .

وفيما لا شك أن الأستاذ الدكتور أحمد أمين كان عالماً ومؤرخاً وأستاداً أو عميداً ومفكراً وبحاثة ، ومع ذلك فإنّ أمين كان مستعداً لأن يتخلّى عن ذلك كله مقابل الاعتراف به أدبياً وكتاباً ، ويقول أحمد أمين مقارناً بين نفسه وبين طه حسين : "هو فنان يحكمه الفن وأنا عالم يحكمه المنطق" (١٦) وفي الواقع يميل أحمد أمين إلى الفلسفة والواقعية والعقلانية حتى في الأدب ، ويعتنى في الكلام بالمعنى والمرمى الدقيقين ، واتبع في هذا الميدان آباء حيان التوحيدي وأبن خلدون والمتبنّى ، وقد أبدى ميله إلى هذه

في هذه الحال ويطلب إلى إذا زارني صديقي فلان أن أرجوه في أن يمنحه الدرجة الرابعة ، ويشكوا إلى تأخره عن زملائه ووقوع الظلم عليه ، ثم هذا زائر كريم قد أنساه ما أنا فيه ما بيننا من خصومات عارضة فداس هذه الخصومات بقدميه ، وكان وفيا كريما ، وقد نسي الحديث التافه في الخصومة ، وذكر القديم القوي من الصداقة ، وزائر يحز المنظر في نفسه فتكان دموعه تسيل على خديه لو لا أنه يجاهدها وأخر يتجلد ويتصنع الثبات فإذا خرج سمعت نشيجه ، إلى ما لا يحسى من مسموعات ، وكل هذا يخزن في النفس طول النهار وتستعيده الذاكرة طول الليل" (٢٠) ، وتبليغ المأساة ذروتها عند ما ينكلك معه إلى مكتبه لتشهد مناجاته لها في كلمات كأنما صيفت من عصارة الألم والأسى ، وذلك حيث يقول : وأدخل المكتبة لذكرى الماضي فيزيد ألمي ! غذاء شهي وجوع مفرط ، وقد حيل بين الجائع وغذيته ، وأتساءل : هل يعود نظري كما كان فأستفيد منها كما كنت أستفيد ؟ وهذه الآلاف من الكتب آلاف من الأصدقاء لكل صديق طعمه ولو نه وطرافة حديثه ، وقد كان كل يمدني بالحديث الذي يحسن حين أشير إليه ، فالاليوم أراثم ولا أسمع أحاديثهم ، ويمدون إلى أيديهم ولا أستطيع أن أمد إليهم يدي" (٢١) .

(يتبع)

(٢٠) نفسه ص / ٢٣٠

(٢١) نفسه ص / ٢٣٦

\*\*\*

ولعل أروع صفحات "حياتي" الأدبية تلك الصفحات التي يتحدث فيها عن مرضه وشيخوخته ، وإنها في الحق صفحات من الحياة شاجنة أليمة ، ومن صميم إظهار المحن يبرز فنه وأدبه ، وهنا بعض الأمثلة ويقول "فقد كان لي اخت في الثانية عشرة من عمرها شاء أبي إلا تستمر في البيت من غير عمل فأرسلها إلى معلمة تتعلم عندها الخياطة والتفصيل والتطرير ، وقامت يوماً تعد القهوة لضيوف المعلمة فهبت الناز فيها واحتفل شعرها وجسمها وحاولت أن تطفئ نفسها أول الأمر فلم تنجح فصرخت ، ولكن لم يدركوها إلا وهي شعلة نار ، ثم فارقت الحياة بعد ساعات ، وكان ذلك وأنا حمل في بطني أمري ، فتغذيت دماً حزيناً ورضعت بعد ولادي لبناً حزيناً ، واستقبلت عند ولادتي استقبلاً حزيناً ، فهل كان لذلك أثر فيما غالب على من الحزن في حياتي فلا أفرح كما يفرح الناس ، ولا أبتهج بالحياة كما يبتهجون ؟ علم ذلك عند الله والراسخين في العلم" (١٩) ويقول : "ونمت عندي حاسة السمع لتعوض ما أصاب اختها حاسة البصر ، فكنت أعرف كل إنسان من صوته ومن أول كلمة ينطق بها ، فلاحتاج إلى تعريف ، حتى لأذكر أن صديقاً قديماً انقطعت بيدي وبينه الأسباب منذ نحو خمسة عشر عاماً ، لم أره ولم يرني ، فما نطق بالسلام حتى عرفت من هو وهتفت باسمه وتکاثر الزوار وكانوا موضع الملاحظة والنقد والتقدير : هذا زائر يحدثك الحديث فهو بسلم هموم ، وموضع الماء من ذي الغلة الصادي ، فيؤنسك ويسليك ، ويقول ما يحسن أن يقال : وهذا زائر قد عدم الذوق ، فهو يرانني

(١٩) أحمد أمين : حياتي ص / ١٩ .

على الرئيس بوش خلال مؤتمر صحفي في بغداد ليقدم بذلك ثمرة ما اقترفته يداه من ظلم وطغيان على أبناء العراق ، وبذلك قامت مظاهرات عديدة في مختلف أرجاء العالم حيث قام المتظاهرون بإلقاء الأذية على صورة الرئيس المنصرف ليكون تصرفاً رمزاً نيابة عن الأرامل واليتامى الذين قتلوا في العراق ، وتضامناً مع الشعب العراقي المضطهد ، ولأولئك الذين فقدوا حياتهم بناء على "كذبة" من قبل الرئيس الأميركي بوش ، وبمثابة عالمة تاريخية ووصمة عار للرئيس الأميركي لن ينساها العالم بأكمله .

والواقع يشير إلا أن العالم العربي كان من أكثر المتضررين من سياسات إدارة بوش الفاشلة التي غزت العراق تحت تأثير المحافظين الجدد والتدخل الأميركي المباشر في الإدارة السياسية والحكومية في أرض العراق ، فنادوا بكل غرور وتطرف بإعادة بناء الشرق الأوسط على شاكلة ترضيهم وترضي الحكومة الإسرائيلية المبنية على إراقة دماء الأبرياء في فلسطين ، كما رأوا في سلسلة الحرب على العراق فرصة لبداية مشروع بناء الشرق الأوسط المبني على أساس تغيير أنظمة المنطقة بالسياسة الماكنة أو بالقوة إذا ما تطلب الأمر ، ولكن شاء القدر بأن يفشل هذا المشروع عند نقطة انطلاقه من أرض العراق لأن القوات الأمريكية قد دخلتها بدون تحطيم أو إدراك لعواقب سياساتها الخاطئة .

شهد العام الماضي تحولات سياسية ضخمة في منطقة الشرق الأوسط كمفاوضات السلام الإسرائيلية السورية غير المباشرة تحت رعاية تركية ، ومفاوضات إسرائيل غير المباشرة مع

## السيناريوهات المتوقعة في السياسة الأميركية الجديدة

- تجاه العالمين العربي والإسلامي -

بقلم : الأستاذ محمود حافظ عبد الرحيم مرزا  
(جامعة جواهر لال نهرو بنيو دلهي ، الهند)

إن النقاش في مواقف الرئيس الأميركي الجديد باراك حسين أوباما تجاه قضايا الشرق الأوسط بشكل خاص والعالم الإسلامي بشكل عام يتلقى اهتمام الخبراء والمراقبين المهتمين بالقضايا العربية والإسلامية لأسباب عديدة ، فالانتخابات الرئاسية التي جرت في نوفمبر من العام الماضي شغلت الرأي العام في العالمين العربي والإسلامي لأنها أتت بعد ثمان سنوات تراجعت فيها القيم والمعايير الدولية أمام سياسات إدارة الرئيس الأميركي جورج دبليو بوش ، الذي انتهج سياسات نستطيع أن نقول بأنها كانت خاطئة وغير متسمة بالعدل تماماً لأنها كانت تفضل السياسة الأحادية والانفرادية على العمل الجماعي ، وكانت تعمل على الاستهتار بالقوانين الدولية بشكل غريب والعالم في غيبوبة كاملة والأمم المتحدة تتفاصل عن تلك السياسات الخاطئة أيضاً ، وخاصة لكل ما حدث في معتقل "غوانتانامو" وسجن "أبو غريب" ، وبشنها الهجوم العسكري على العراق بتهمة استحواذ الأخير على أسلحة الدمار الشامل (WMD) ، وتنفيذ حكم الإعدام على الرئيس صدام حسين في عيد الأضحى المبارك ، وما اقترفته الأيدي الأميركية من ظلم على الأبرياء في أفغانستان ، ونظراً لذلك رأينا كيف أن الصحفي العراقي "منتظر الزيدى" قد ألقى فردي حذائه

حركة حماس تحت رعاية مصرية ، واتفاق الدوحة الذي وضع حدًّا للأزمة السياسية اللبنانية ، وهي تحولات ضخمة دفعت الكثيرين من الخبراء والمهرة في الميدان السياسي للتساؤل عن مغزاها فكان الهجوم الإسرائيلي على غزة ردًّا على جميع تلك التساؤلات بأن النهج الأميركي لن يتغير أبداً ، وأن سياسة المفاوضات ليست إلا سياسة أمريكية إسرائيلية محكمة خادعة وباطلة لعرقلة الجهود المبذولة في تفادي الظلم والطغيان الأميركي الإسرائيلي ، وهذا إشارة واضحة إلى أن الأوضاع في الشرق الأوسط أصبحت غير مستقرة تماماً ، حيث أن الأوضاع في العراق ما زالت بعيدة عن الاستقرار ، والعلاقات العربية الإسرائيلية دخلت في معركة جديدة بسبب الغزو الإسرائيلي الغاشم على غزة يصعب التنبؤ بمستقبلها ، ولذلك فإنه ينبغي على شعوب العالم العربي والإسلامي الرد على المجازر الإسرائيلية ردًّا عنيفاً ومزلزلاً لم يسبق له مثيل .

يرى الكثير من الخبراء في المجال السياسي بأن الحكومة الأمريكية الجديدة ستعمل على تحسين الأوضاع في الشرق الأوسط وعدم التوغل في أمور العالم العربي بشكل مفرط سياسياً كان أم عسكرياً ، ويأمل العالمان العربي والإسلامي بأن تنهج الحكومة الجديدة سياسات معاكسة لسياسات بوش لتكون أكثر عقلانية .

وتتجدر الإشارة إلى أن باراك حسين أوباما الرئيس الأميركي الجديد قد ظهر على مسرح السياسة الأمريكية وبالتالي على الساحة العالمية بعد أن أظهر قدرته الفائقة في فن

الخطابة ، فنادت به الصحف الأمريكية ، وعندما كان مرشحاً للحزب الديمقراطي على أحد مقاعد مجلس الشيوخ الأميركي عن ولاية ألينوي بمقالات توحى بظهوره كنجم سياسي أمريكي في سماء العالم يتمتع بقدرات خطابية رهيبة وأفكار جديدة وقدرة نادرة على التواصل مع الجماهير والتعبير عن آمالهم وطموحاتهم .

وكان جل اهتمام العالم العربي بأوباما لأنحداره من أصول Africaine وجدور مسلمة ، ولأنه قد قضى جزءاً من طفولته في العالم الإسلامي ، وقد درس ولو لعامين في مدرسة إسلامية بإندونيسيا ، ولأنه عارض سياسة بوش القاضية بشن الحرب على العراق قبل بدايتها ، كما أنه صرخ خلال الانتخابات الرئاسية التمهيدية بضرورة انسحاب الجيش الأميركي من العراق ، وعن أهمية التركيز على النهج الدبلوماسي على سياسة شن الحروب وضرورة بدء الحوار السلمي مع إيران وسوريا ، ونظراً لذلك حاز الرئيس الأميركي على إعجاب العالم العربي وبات محل إعجاب العالم فيما بعد .

كما أن التصريحات التي أدلّ بها الرئيس الأميركي قبل تقلده منصب الرئاسة اشتغلت على شعوره بمعاناة الفلسطينيين التي كانت تعد من إحدى العوامل الرئيسية التي ضاعفت الآمال العربية المعقودة على أوباما ، إلا أن هذا لم يستمر طويلاً وبدأت تصريحاته تتدرج نحو اليمين تدريجياً والتي أشعرت العالمين العربي والإسلامي بأن آمالهم المعقودة سوف تذهب أدراج الرياح .

وفي خطاب تنصيبه ذكر بأنه يريد أن يسلك منهاجاً جديداً مع العالم الإسلامي يقوم على الاحترام المتبادل ، مضيفاً بأن

- بالقوة المسلحة في شؤون الدول الأخرى .
- نظراً لطبيعة المرحلة والأزمة الاقتصادية التي يمر بها العالم أجمع ، فلا يعد هناك من يفكر في الهدف التالي بعد العراق ، كما كان مطروحاً بشأن إيران وسوريا بهدف تغيير النظم الحاكمة بالقوة ، وبالتالي فإن السياسة التي اعتمدتها حكومة بوش في التعامل مع الدول الأخرى وفق سياسة "من معنا ومن ضدنا" قد تصبح سياسة قديمة لا مكان لها عند الرئيس الأميركي الحالي .
- قد تتوقف حكومة أوباما عن محاولة التغيير الحاد لأوضاع "الحوض العربي - الإسلامي" والاكتفاء بممارسة الضغوط على الدول لإحداث تغييرات في نظمها ، وإتباع استراتيجيات غير ضاغطة لتحقيقها أو عدم الإصرار وبكل شدة على كل بنودها .
- العودة إلى سياسات الاحتواء والحظر والحصار وكل أساليب العمل المرتبطة بالحرب الباردة .
- عدم التخلّي عن سياسة بوش التي قامت على الانفراد باتخاذ القرارات في مواجهة الأزمات الدولية .
- احتمال لجوء حكومة أوباما إلى عقد صفقات سياسية تؤدي إلى تغيير بعض المعادلات السياسية في منطقة الشرق الأوسط .
- السعي إلى تسوية الصراع العربي الإسرائيلي باعتباره محوراً أساسياً يمكن أن يسفر عن سلسلة من الآثار الإيجابية ، والسعى إلى تحسين صورة الولايات المتحدة في الحوض العربي - الإسلامي ، وذلك بالقيام بدور نشط ومتوازن يفضي إلى حل سلمي .
- تراجع ملحوظ في تعهدات الرئيس الأميركي الجديد أشأ

المسيحيين والمسلمين واليهود والهندوس وغير المؤمنين أمة واحدة ، ومشيراً إلى تأثر بلاده بمختلف الثقافات واللغات .

وفي مؤتمر صحفي أوضح الرئيس الأميركي بأنه يرى أن جبهة محاربة الإرهاب هي في باكستان وأفغانستان وليس في العراق ، وأضاف أيضاً بأنه سيسعى إلى إقناع باكستان بأن السماح بإقامة "ملاذ آمن للإرهابيين" على طول الحدود مع أفغانستان يعرض مصالح إسلام آباد وواشنطن للخطر ، وأضاف بأنه لن يسمح لتنظيم القاعدة بالعمل دون خوف من عقاب انتلاقاً من ملاذ آمن في أفغانستان ، وأقر بأن التعامل مع أفغانستان سيكون أكثر صعوبة من العراق مؤكداً ضرورة العمل بذكاء وفعالية ، ومن هذا المنطلق قام الرئيس الأميركي بتعيين مبعوث أميركي في جنوب آسيا السيد / ريتشارد هولبروك لوضع سياستها تجاه شبه القارة الهندية .

- وفيما يلي النقاط البارزة التي قد تتبعها الحكومة خلال فترة رئاسة أوباما للولايات المتحدة الأمريكية :
- لا يبدو بأن تكون سياسة الرئيس الجديد مختلفة جذرياً عن سياسة سلفه بخصوص الحوض العربي - الإسلامي ، وذلك بالحفاظ على تقديم القوة العسكرية أو اللوجستية لإسرائيل وضمان وصول إمدادات النفط والحفاظ على علاقات وثيقة مع دول صديقة تقليدياً للولايات المتحدة .
  - قد يعمل أوباما على تعيين مبعوث خاص لمتابعة ملف الصراع العربي الإسرائيلي للتوصل إلى صيغة لحل إسرائيلي فلسطيني .
  - احتمال عدم اهتمام الحكومة الجديدة بالتدخل المباشر

صور وأوضاع:

# أقربهم موطة أعدائهم عذابة

بقلم: الأستاذ محمد واضع رشيد الحسني الندوى

إن تعاطف أوروبا المسيحية مع اليهود ، ودورها الأساسي في إنشاء ما يسمى بوطن اليهود ، معروف ومسجل في التاريخ ، ويدل عليه ما جاء في مذكرة بلفور ١٩١٩/٨/١ بخصوص لجنة كينج كراین الأمريكية حول سوريا وفلسطين : " فقد التزمت الدول الأربع الكبرى بعهودها تجاه الصهيونية ، ولا ريب في أن الصهيونية سواء أكانت على حق أم على باطل ، وسواء أكانت طيبة أم شريرة ، عميقـة الجذور في تقاليـدنا ، وفي حاجاتـا الراهـنة ، وفي آمالـنا المـقبلـة ، وهي أكـثر أهمـيـة من رغـباتـ الـ٧٠٠ ألفـ عـربـيـ يـقـيمـونـ الآـنـ فيـ الـبـلـادـ الـعـرـيقـةـ" ، وقد " فـتـحـتـ بـرـيطـانـياـ عـلـىـ مـدـارـ العـرـاقـيـ ، لإـيقـافـ التـزـيفـ المـادـيـ وـالـبـشـريـ وـرـفـعـهـ عـنـ كـاهـلـ الـاـقـصـادـ الـأـمـيرـكـيـ الـمـنـهـارـ ، وـمـحاـوـلـةـ تـحـسـينـ سـمعـةـ الـبـلـادـ ، وـلـاستـعادـةـ الـمـصـدـاقـيـةـ وـالـمـعـنـوـيـاتـ وـقـابـلـيـةـ التـحـرـكـ فيـ مـنـاطـقـ أـخـرـىـ منـ الـعـالـمـ" .

ولتأمين سلامـةـ إـسـرـائـيلـ تـواـصـلـ الدـوـلـ الـكـبـرـىـ الـنـصـرـانـيةـ جـهـودـهاـ لـإـزـالـةـ سـائـرـ العـقـبـاتـ ، أوـ مـكـافـحةـ أيـ خـطـرـ يـهدـدـ الـيهـودـ ، وـحـمـايـتـهـمـ منـ أيـ مـحاـوـلـةـ لـتـجـرـيـمـهـمـ عـنـ اـنـتـهـاكـ حـقـوقـ الـإـنـسـانـ ، وـتـبرـئـهـمـ منـ الـمـجازـرـ الـتـيـ يـرـتـكـيـونـهاـ فيـ أـرـضـ فـلـسـطـينـ وـخـارـجـهاـ ، وـإـسـدـالـ السـتـارـ عـلـىـ مـخـطـطـاتـهـمـ وـأـعـمـالـ التـخـرـيـبـ لـوـكـالـاتـهـ الـمـتـعـدـدـةـ فيـ مـخـتـلـفـ أـنـحـاءـ الـعـالـمـ ، وـقـبـولـ دـعـواـهـمـ عـنـ الـمـحرـقةـ النـازـيـةـ ، وـمـنـعـ إـشـارـةـ أيـ شـكـوكـ فيـهاـ ، وـفـرـضـ الـحـظـرـ عـلـىـ أيـ اـنـتـقـادـ لـهـمـ بـعـنـوانـ "ـمـعـادـةـ السـامـيـةـ"ـ .

رـغـمـ كـلـ هـذـاـ التـعـاطـفـ وـالـدـعـمـ لـإـسـرـائـيلـ وـالـصـدـاقـةـ مـعـ الـيهـودـ وـالـوصـولـ إـلـىـ حدـ تـبـرـئـهـمـ مـنـ الإـسـاءـةـ إـلـىـ الـمـسـيـحـيـةـ فيـ التـارـيخـ

الـحـمـلـاتـ الـاـنتـخـابـيـةـ الـتـيـ كـانـ يـصـرـ فـيـهاـ بـضـرـورةـ الـاـنـسـحـابـ مـنـ الـعـرـاقـ فيـ غـضـونـ ١٦ـ /ـ شـهـراـ ، وـلـكـنـهـ الـآنـ بـدـأـ يـؤـكـدـ عـلـىـ ضـرـورةـ الـاحـفـاظـ بـقـوـةـ اـحـتـيـاطـيـةـ أـمـيرـكـيـةـ بـالـعـرـاقـ تـكـوـنـ بـمـثـابـةـ قـوـةـ اـحـتـلـالـ ، وـبـذـلـكـ هـنـاكـ مـيـلـ لـرـأـيـ إـدـارـتـهـ إـلـىـ إـدـارـةـ بوـشـ الـتـيـ كـانـتـ تـقـضـيـ بـتـأـجيـلـ الـاـنـسـحـابـ حـتـىـ عـامـ ٢٠١١ـ مـ ، أـمـاـ بـالـنـسـبـةـ لـمـاـ عـبـرـهـ الرـئـيـسـ الـأـمـيرـكـيـ الـجـدـيدـ حـولـ تـرـكـ الـعـرـاقـ لـأـهـلـهـ فيـ خـطـابـ تـنـصـيـبـهـ ، فـإـنـ مـعـظـمـ الـخـبـرـاءـ وـالـمـرـاقـبـينـ الـمـهـتمـينـ بـالـشـأنـ الـعـرـاقـيـ يـكـادـونـ يـتـفـقـونـ عـلـىـ أـنـ الـأـمـورـ لـنـ تـجـريـ بـتـلـكـ السـهـولةـ لـأـنـ الـمـسـتـقـعـ الـذـيـ انـفـسـتـ فـيـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ تـدـرـيـجـيـاـ لـأـكـثـرـ مـنـ خـمـسـ سـنـيـنـ أـكـثـرـ تـعـقـيـداـ وـعـمـقاـ مـنـ إـمـكـانـيـةـ الـتـملـصـ مـنـهـ بـمـجـرـدـ إـصـدارـ قـرـاراتـ ، إـلـاـ أـنـ ذـلـكـ لـاـ يـنـفـيـ نـيـةـ الـإـدـارـةـ الـجـدـيدـةـ وـرـغـبـتـهـاـ فيـ طـيـ صـفـحةـ الـمـلـفـ الـعـرـاقـيـ ، لإـيقـافـ التـزـيفـ الـمـادـيـ وـالـبـشـريـ وـرـفـعـهـ عـنـ كـاهـلـ الـاـقـصـادـ الـأـمـيرـكـيـ الـمـنـهـارـ ، وـمـحاـوـلـةـ تـحـسـينـ سـمعـةـ الـبـلـادـ ، وـلـاستـعادـةـ الـمـصـدـاقـيـةـ وـالـمـعـنـوـيـاتـ وـقـابـلـيـةـ التـحـرـكـ فيـ مـنـاطـقـ أـخـرـىـ منـ الـعـالـمـ" .

- مـمارـسـةـ الـضـغـوطـ الـدـولـيـةـ عـلـىـ باـكـسـتـانـ لـقـمـعـ الـجـهـاتـ الـإـرـهـابـيـةـ الـتـيـ تـتـخـذـ مـنـ باـكـسـتـانـ قـاـعـدـةـ لـهـاـ ، وـمـوـاـصـلـةـ جـهـودـهـاـ فيـ الـوـاسـاطـةـ بـيـنـ الـهـنـدـ وـباـكـسـتـانـ لـحلـ كـافـةـ الـقـضـاـيـاـ الـعـالـقـةـ بـيـنـ الـبـلـدـيـنـ بـشـكـلـ غـيرـ رـسـميـ .

- تـعـزيـزـ الـقـوـاتـ الـأـمـيرـكـيـةـ فيـ أـفـغـانـسـتـانـ وـرـبـطـ الـمـعـونـةـ الـأـمـيرـكـيـةـ لـباـكـسـتـانـ بـتـعاـونـ أـشـدـ فيـ مـحـارـبـةـ الـمـسـلـحـينـ فيـ مـنـطـقـةـ الـحـدـودـ مـعـ أـفـغـانـسـتـانـ ، وـالـسـعـيـ إـلـىـ اـكـتـشـافـ وـسـائـلـ جـديـدةـ لـمـحـارـبـةـ تـنـظـيمـ القـاعـدـةـ فيـ باـكـسـتـانـ الـتـيـ تـمـتـلـكـ السـلاـحـ الـنوـوـيـ ، وـلـاجـتـثـاثـ الـعـنـفـ فيـ أـفـغـانـسـتـانـ الـمـجاـوـرـةـ .

سيكون مضطراً إلى التعاطي مع هذه الدعوى وفقاً للقانون الإسرائيلي ، ويصدر أمراً بالتحقيق مع البابا على الأقل ، مما يحرج الحكومة الإسرائيلية ، لذلك فقد تم استفار قادة النيابة العامة إلى المستشار القضائي للحكومة حتى يدرسوا الملف ويجدوا مخرجاً يمنع الوصول إلى وضع محرج كهذا ، وكان الحاخامان الأكبران عمار وميتسجر قرراً مقاطعة زيارة البابا بشكل مفاجئ ، بدعوى أن لديهما مشكلة مع حملة الصليب ، حيث أن الصليب يرمز إلى قيام اليهود بصلب المسيح ، وهذا افتراء وبسببه أضطهد المسيحيون عبر ٢٠٠٠ سنة اليهود في أوروبا ، وحاولوا إبادتهم في الحرب العالمية الثانية بواسطة النازية وجرائمها ، وأثار القرار غضب الحكومة كونه يتسبب لها في الحرج ، وقال مصدر حكومي إن هذا القرار ينطوي على الكثير من التلون ، حيث أن الحاخامين كانا قد زار البابا في مقره الرئيسي في الفاتيكان ، والصلبان تحيط بهما من كل حدب وصوب ، بل تم الكشف أن الحاخام عمار توجه إلى سلفه وأستاذه الحاخام عوفاديا يوسف سائلاً في هذا الموضوع ، وقال له إنه يجب أن لا يخشى من الصليب وأن يلتقي البابا شرط أن يضع حول عنقه مجسماً صغيراً للتوراة . ومن جهة أخرى أشارت مطالبة الفاتيكان بإعادة عدة أماكن للمسيحيين في إسرائيل إلى الكنيسة ، خلافاً شديداً في إسرائيل ، وقد اعترض وزير الداخلية للكيان الصهيوني بشدة على أي تنازل إسرائيلي عن السيادة على تلك الأماكن ، وقال إن التنازل عن تلك الأماكن سيمس بسيادة إسرائيل عليها إدارياً وتتنظيمياً .

وعلى عكس هذا الموقف العدائي في إسرائيل كان استقبال البابا في الأردن استقبلاً حاراً ، فقد نظم قداس حضره أكثر من ٧٠ ألف مسيحي من مختلف أنحاء العالم ، وسمح للبابا

الطويل ودورهم في الإساءة إلى سيدنا المسيح عليه السلام ، كان موقف اليهود إزاء البابا بنديكوتيس السادس عشر خلال زيارته الأخيرة لإسرائيل موقفاً عدائياً تقليدياً ، بل موقفاً يتعارض مع أدنى مبادئ المجاملة والسلوك الإنساني ، إنه موقف جزء النعمة والإحسان بالإساءة والإهانة .

لقد أفادت جريدة الشرق الأوسط في تقرير من رام الله بأن زيارة البابا لإسرائيل أثارت ردود فعل عنيفة فقد تقدم سياسيان من اليمين اليهودي المتطرف إلى محكمة الصلح في القدس بدعوى يطالبان فيها باعتقال بابا الفاتيكان بنديكوتيس السادس عشر لدى وصوله إلى إسرائيل ، وعلى الأقل منه من مفادتها ، وذلك من أجل محاكمته بتهمة سرقة كنوز يهودية لا تقدر بثمن .

والسياسيان هما باروخ مازارل المساعد البرلماني للنائب ميخائيل بن يائير من حزب الاتحاد القومي المعارض وإيتان بن جبير من نشطاء الحزب ، كلاهما من قادة المستوطنين في مدينة الخليل ، وتوجها إلى المحكمة بدعوى سجل فيها اسم البابا كمتهم أول مؤسسة الفاتيكان كمتهم ثان ، وحسب تلك الدعوى فإن الفاتيكان يحتفظ في مخازنه بمحظيات هيكل سليمان في القدس ، والقائد الروماني تيتوس الذي دمر الهيكل الثاني (سنة ٧٩ ميلادية) سرق هذه المحتويات ونقلها إلى الكنيسة في روما ، وهي تضم شمعداناً من الذهب الخالص ، وطاولة وأواني عدة من الذهب .

وتقول الدعوى إن المطلوب إعادة هذه الكنوز إلى إسرائيل ، لا دفع تعويضات عنها ، لأنها لا تقدر بثمن ، لا من الناحية المادية ، ولا الروحية ، ويطلب المدعيان شهوداً إلى المحكمة كبار الحاخamas اليهود ، ومن في ذلك الحاخامان الرسميان شلومو عمار (كبير حاخامات اليهود الشرقيين) ويونا ميتسجر (كبير حاخامات اليهود الإشكناز) ويزعمان أن الجهاز القضائي ع ١٠ - ج ٤٥ رب ١٤٢٠ يوليو ٢٠٠٩ ٧٨/٧٨

وكان البابا قد زار موقع المعمودية ، المكان الذي يعتقد

أن يسوع المسيح تعمد فيه على أيدي قريبه يوحنا المعمدان قبل أكثر من ألفي سنة في إطار رحلته في الأراضي المقدسة التي ستقوده أيضاً إلى إسرائيل والأراضي الفلسطينية .

ويدور جدل حاد بين الإسرائيлиين حول الموقع ، ففي حين يصر الإسرائيرون على أنه في قصر اليهود قرب أريحا على الضفة الغربية للنهر ، يشدد الأردنيون على وجود موقع المعمودية في الضفة الشرقية .

إن دور اليهود في تاريخ النصرانية معروف بالعداء ، فإنهم لم يحتزروا عن محاولات التدسيس في تعاليمها ، والتأثير على سياسات الدول النصرانية ، وقيادتهم للحركات والمنظمات التي لعبت دور الإفساد في العالم ، لفرض سيطرتهم على العالم ، وتدل عليه بروتوكولات حكماء الصهيون وتعاليم التلمود ، وقد كشف عن هذه الأدوار المخربة كتاب هزي فورد الذي أرجع سائر الحركات المخربة في العالم إلى اليهود .

وقد كشف بعض الباحثين الأوروبيين النقانع عن توغل الماسونيّين في النظام الكنسي واستغلال الكنيسة لأغراضهم ، والتأثير على البابوات والكرادلة ، حتى الاستيلاء على كرسي البابا ، وقد أشار إليه مؤلف كتاب "بعض الانعكاسات على الماسونية" ، فكتب يقول : "إن الخطر يكمن في أعدى أعداء المسيح ، هو الذي يوجه الكنيسة ويديرها" ، أما دور اليهودي بولس الذي أدخل فكرة التثليث إلى الدين المسيحي ، فهو معروف اعترف به الكتاب المسيحيون .

إن حملة أوروبا بتعاون أمريكا ضد ما يسمى بالإرهاب الإسلامي جزء من مخططات اليهود لتحويل الدول النصرانية ، عن مخططاتهم إلى الإسلام ، واعتباره خطراً على سلامة أوروبا ، ومن

بتوجيه خطاب عالمي إلى العالم المسيحي .

وطبقاً للشرق الأوسط : "حث بابا الفاتيكان بنديكتوس السادس عشر كافة المسيحيين في الشرق الأوسط أن يكونوا أولئك لجذورهم في منطقة يسودها الاضطراب ، وتعاني منذ عقود صراعات أجبرت العديد منهم على الهجرة" ، وقال البابا خلال عطشه في قداسه الأول في "استاد عمان الدولي" أمام ٥٠ ألف مسيحي من الأردن ، والدول المجاورة والأجنبية ، وذلك في اليوم الثالث لزيارة إلى الأردن إن المجتمع الكاثوليكي متاثر جداً بالصعوبات والتقلبات التي تؤثر على جميع شعوب الشرق الأوسط" .

وقال : "لقد طال انتظاري لهذه الفرصة لأقف أمامكم لأشجعكم على الثابتة في الإيمان والأمل والحب" .

وقال : "إن التشبث بالجذور المسيحية الخاصة بكم والإخلاص لرسالة الكنيسة في الأراضي المقدسة يطلب من كل واحد منكم نوعاً خاصاً من الشجاعة ، شجاعة الاعتقاد التي تولد من الإيمان الشخصي وليس من التقاليد الاجتماعية أو العائلية" .

وبحسب الناطق الإعلامي باسم زيارة البابا الأب رفعت بدر فقد تم توزيع ٧٠ ألف بطاقة دعوة لحضور القدس ، وألغيت الصلاة الأسبوعية في كنائس المملكة كافة لتوحيد الصلاة برئاسة البابا ، وقد تم تجهيز أرضية استاد الدولي لتمكن أكبر عدد ممكن من المواطنين من حضور القدس ، وبين الأب بدر أن الكتاب المقدس الذي يحمله البابا في رحلته مكتوب على صفحاته الأولى آية من الإنجيل اختارها لتكون شعاراً لرحلته وهي "طوبى للساعين إلى الإسلام" .

وقد منح المسيحيون الأردنيون عطلة لتمكينهم من المشاركة في القدس الاحتفالي الذي يقام باللغتين العربية واللاتينية .

بأقلام الشباب :

## مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوى (١٤)

بقلم : الأخ محمد فرمان الندوى

### قريش :

كان في نسب النبي ﷺ فهر بن مالك بن نضر بن كنانة ، وكان لقب فهر قريشاً ، فاعتبرته أبناء قريش اسمه الأسري ، وردت كلمة قريش في اللغة العربية بعدة معانٍ ، ومن مشتقاتها تقريش وتقرش ، معناه الكسب وحصول الرزق ، ولنعلم أن حرف هذه الذرية كانت تجارة ، فسميت بقريش ، وقيل : قريش اسم لحيوان بحري وحشي يتصيد الحيوانات البحرية فاختار فهر بن مالك لقب قريش ، إظهاراً لقوته واستيلائه ، وهذا ما اختاره حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

قبيلة قريش قد تفرعت إلى عشر أسر مختلفة : هاشم ، وأمية ونوفل ، وعبد الدار وأسد ، وتميم ، ومخزوم وعدى ، وجمح وسهم ، ثم انقسمت هذه القبائل من حيث عيش الحياة إلى جماعتين مختلفتين : قريش الظواهر ، قريش البطائح ، إن قريش الظواهر كانت تسكن في بوادي مكة كالقبائل الأخرى متقلة من مكان إلى مكان آخر ، وإن قريش البطائح كانت متعددة على الحياة المدنية ، ذلك أن حرفتهم الخاصة تجارة وكانوا يسافرون إلى ضواحي البلدان المتعددة ، فسكنوا في مكة بصورة عمرانية مستقلة ، هناك فهرس لقريش الظواهر ، وهو : بنو محارب ، وتميم الأدرم ، خزيمة بن لوي ، سعد بن لوي ، جثم بن لوي ، بنو حارث ، أما قريش البطائح : فبنو قصي بن كلاب ، وبنو كعب بن لوي ، قال ابن خلدون : إن لجميع بطون قريش قريش الظواهر سوى بني قصي وبني كعب بن لوي ، فثبت أن قصي بن كلاب

أجل سلامه إسرائيل تحول قادة اليهود الذين يسيطرون على أزمة الأمور في أوروبا ، إلى تفكير الدول الإسلامية الكبرى ، والقضاء على قوتها الهجومية ، ويرى بعض المحللين أن الهجوم على مدن أمريكا في ٩/١١ كان أيضاً جزءاً من هذه الإستراتيجية لتحويل أمريكا وأوروبا إلى العالم الإسلامي وتدمير قوتها .

وعلى عكس ما قوبل به البابا في إسرائيل من قبل اليهود كان استقباله في تركيا المسلمة والدول ذات الأغلبية الإسلامية الأخرى استقبالاً حاراً وقد أشار البابا في خطابه الذي ألقي في عمان إلى إمكان توثيق العلاقات بين النصارى والمسلمين ، وهو حقيقة لا يزال القادة النصارى ينكرونها ، وعلى العكس يركزون على تعكير هذه العلاقات بالإساءة إلى ذات الرسول ﷺ والإصرار على التهجم على الإسلام والمسلمين وتدبير مخططات لتشتيت شملهم وتفكيك قوتهم ، وتدمير ثرواتهم ، ويؤدي هذا الموقف غير الطبيعي إلى تدهور الوضع الأمني في العالم كله .

إن موقف الإسلام والمسلمين إزاء النصرانية موقف إكرام واحترام على مدى التاريخ ، وقد اعترف به النصارى المنصفون ، وبينهما تقارب كبير ، وبقي هذا التقارب خلال الحكم الإسلامي في الماضي ، وفي هذا العصر الذي يعيش فيه النصارى بكل احترام لدينهم وثقافتهم في الدول الإسلامية ، وقد أشار إلى هذا التقارب القرآن الكريم **(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسَ عَدَاؤَهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَهُودًا وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوْدَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَاتَلُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَسِيَّسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكِبُرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيِّ الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاقْتُلْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ** (المائدة الآياتان / ١٨٢ - ١٨٣) .



البحث الإسلامي

باقلام الشباب

فقد كانت هناك مناصب متعددة : دينية وقضائية وحربية ، أما الوظائف الدينية فهي كما يلي :

عباس بن عبد المطلب	بنوهاشم	توفير مواد غذائية للحجاج بناء الكعبة	الستفادة	١
حارث بن عامر	بنونوقل	إعانت مالية للحجاج	العمارة	٢
عثمان بن طلحة	بنو عبد الدار	حراسة الكعبة وحجابتها	الرفادة	٣
صفوان	بنو جمع	الاستخاراة من الأصنام	السدامة	٤
حارث بن قيس	بنوسهم	نظام نذر الأصنام وضياعها	أيسار	٥
		الأموال المحجزة		٦

المسئوليات القضائية :

عثمان بن طبحة	بنو عبد الدار	نظام مجلس العدل والشوري	الندوة	٧
يزيد بن ترمة	بنو أسد	الاستشارة في الأمور المهمة	الشوري	٨
أبو بكر الصديق	بنو تميم	دفع الديبة أو الغرم	أشناق	٩
الحارث بن قيس	بنوسهم	فصل الأقضية	الحكومة	١٠

الواجبات الحربية :

أبو سفيان	بنو أمية	حمل الراية القومية	العقاب	١١
خالد بن الوليد	بنو مخزوم	نظام العسكرية	القبة	١٢
خالد بن الوليد	بنو مخزوم	قيادة كتائب الخيول	الأعنفة	١٣
عمر بن خطاب	بنو عدى	نظام السفر	السفارة	١٤

كان إيوان هذه الحكومة يعرف بـ "دار الندوة" وكان مؤسساً لها قصي بن كلاب ، فكانت الأقضية الاجتماعية والتجارية والقضائية والسياسية تصدر قريش بالاجتماع في دار الندوة ، حتى إن حفلات الزواج وتقاليد البلوغ وذهاب القوافل وإيابها هذا أو ما عدا ذلك يجري في دار الندوة (٢) وقد كانت مؤامرة قريش لقتل النبي ﷺ أيضاً في هذا المبني التاريخي .

(٢) طبقات ابن سعد ج / ١ ص / ٣٩

كان مؤسساً لعظمة قريش وهيمتها السياسية ، ولم يكن قبل قصي نظام قبل ، وكانت مكة مركز حجيهم ، فكانت هذه القبائل تستقل من أرض إلى أخرى قريبة منها ، وأرخ المؤرخون زمن فهر عام ٣٢٥ م ، وزمن قصي بن كلاب عام ٤٧٥ م .

أما عصر قصي فقد نقل في تاريخ حمزة الأصفهاني عن القاضي وكيع : كان قصي بن كلاب في زمان فيروز بن يزدجرد (١) ، وقال المؤرخ القديم أبو طاهر المقدسي في كتاب البدو والتاريخ : قصي أول من أصاب ملكاً من العرب من قريش من بعد ولد إسماعيل في زمان المنذر بن النعمان على الحيرة والملك بهرام حور في الفرس فقطع مكة رياعاً وبني بها دار الندوة (٢) ذكر المؤرخ حمزة

زمن قصي في عصر يزدجرد واعتبره المقدسي معاصرًا للمنذر بن النعمان وبهرام كور ، فليس فيه خلاف أن زمان بهرام غور من ٤٢٠ إلى ٤٣٨ ثم يبدأ عصر يزدجرد الثاني في وقد حكم إلى ٤٣٢ ثم يأتي عصر فيروز بن يزدجرد أن ٤٤٤ هـ ، ويمتد عصر يزدجرد من ٤٣٢ إلى ٤٧٣ هـ فليعلم أن حمزة اعترب بداية عهده ، والمقدسي نهاية عهده ويقوى هذا الكلام من معاصرته المنذر بن النعمان ، فعصر قصي أو وسط القرن المسيحي .

ترى قصي في حدود الشام ، وكان العرب أهل البدو آنذاك فكان قصي أول من تعلم حضارة الحياة ، ونظام الحكومة وتأسيس أصول الوطنية ، ثم جاء إلى الحجاز وجمع بطون قريش وذرياتها وأسس فيها دولة جمهورية صغيرة .

هذه الدولة الصغيرة كانت مشتملة على أربعة عشر منصبًا ، وكان يرشح لها عشرة أهل المناصب ، وكلهم من قريش ،

(١) تاريخ حمزة الأصفهاني ص / ١١٧ .

(٢) كتاب البدو والتاريخ ص / ١٢٦ .

كما مر قبل أن العرب كانوا متوزعين في قبائل ، تسكن بعض القبائل في منطقة يبني فيها بنيانها ثم تشكل هذه المباني صورة عمران مستقل ، تعرف هذه القبائل بالقبائل الحضرية ، فإن مدن العرب الكبرى مثل مكة ويترى ، والطائف وصناعة واليماما والعدن وغيرها هي موطنها ، وأكثرها تعيش حياة بدوية متقللة من مكان إلى مكان آخر ، وتسكن في الخيام ، كلما رأت مرعى لمواشيهم حلت فيها ، ثم ارتحلت إلى مكان آخر ففي هؤلاء كان المجرمون واللصوص أيضا .

كانت قريش حضرية ، ومكة كانت موطنها ، فليس معولها في الرزق النهب والسلب لأموال الآخرين ، بل كان أفرادها يتجررون ، وكانوا يسافرون من جزيرة العرب إلى الحبشة والعراق ، وإيران ، وسوريا ، وأسيا الوسطى وعند ما يأتي إليهم التجار الأجانب فكانوا يأخذون منهم العشر والخارج (٤) .

إن القرآن الكريم وإن ورد فيه ذكر قريش ورجالها غير مررة إشارة أو إيماء ، لكن جاء ذكرها مرة فقط بكل صراحة ، وذلك في سورة إيلاف التي تعرف بـ "سورة قريش" .

**﴿لَيَلَافِ قَرِيشٌ ﴿إِيَّا لِفْهُمْ رِحْلَةُ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ فَلَيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ .**

ذكر القرآن ثلاثة رجال من قريش ومواليها ، أحدهم محمد وثانيهم زيد بن حaritha ، وثالثهم أبو لهب ، أما الأول فإن الله عز وجل قد خاطب محمدا ، باسمه وقد ورد في القرآن أربع مرات .

١- **﴿مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِنْ رُجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّنَ﴾** (الأحزاب الآية / ٤٠) هذه الآية نزلت بمناسبة أن الناس كانوا ينادون زيد بن حaritha ولدًا لمحمد ، فأنكر الله عليهم بهذه الآية ، (٢) **﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾** ، (٣) **﴿وَآمَنُوا بِمَا أُنزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾** (٤) **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ .**

أما ثالثي قريش فهو زيد بن حaritha ، ما كان قريشي الأهل والنسل بل كان من قبيلة كلب ، حينما كان صبياً اختطفه الأعداء وباعوه في سوق عكاظ عبداً ، فاشترى الحكيم بن حرام خال أم

(٤) طبقات ابن سعد ج / ١ ذكر قريش .

٤-١٠ ج ٥٤ رب ١٤٣٥ هـ

المؤمنين خديجة رضي الله عنها ، ووحبه لبنت أخيه خديجة رضي الله عنها للخدمة ، فأهدته خديجة إلى النبي ﷺ ، فأعطاها النبي ﷺ ورياه تربية جيدة ، وقد بلغ حب النبي ﷺ به إلى أن أصبح الناس يعرفونه بزيد بن محمد ، فنزلت هذه الآية : أدعوهم لآبائهم ، ثم اشتهر بزيد بن حaritha .

كان زيد بن حaritha سعيداً بحيث ورد ذكره في القرآن بالنسبة إلى مائة ألف من الصحابة الكرام ، كان في تربية النبي ﷺ فكان عضواً من أسرته ، ثم زوجه النبي ﷺ من بنت عمته زينب لكن لم يجر الرفاء والأنس بين الزوجين ، فطلقها زيد ، هنا ما أشار إليه القرآن : **﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَا﴾** .

وثالث قريش كان أبو لهب عم النبي ﷺ ، وأحد أبناء عبد ويلاء وخسرانا إلى يوم القيمة : **﴿ثَبَتَ يَدًا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى الْحَطَبُ ﴾** في جيدها حبل من مسلو (المد الآيات / ١ - ٥) .

كان اسم أبي لهب عبد العزى ، وكنيته أبا لهب ، إن معنى أبي لهب " ذو شعلة ولهب " ظن بعض الناس أنه عادى المسلمين طول حياته فصار لقبه ذا لهب أي نار ، الحقيقة أن ذا لهب في اللغة العربية يستعمل في معنى حسن المنظر وبهي الطلعة ، وقد كان جميلاً فأطلقت قريش عليه لقب أبي لهب قبل مجئ الإسلام ، غير أن كفره واشراكه بالله قد أيد المعنى الآخر لاسميه فيما بعد ، كان سيد قريش وعدوا لدوداً للإسلام ، مات في السنة الثانية للهجرة بعد غزوة بدر .

إن القرآن لم يعن في السورة المسماة بلقبه هلاك ذاته فقط بل إراده استئصال شأفتة القومية ، وقد تحقق ذلك في غزوة بدر ، كما أن كلنبي قاوم في زمنه طاغية وشريراً ، وكان ذلك الطاغية سبباً لإضلal الناس واغوائهم ، مثل نمرود في زمن إبراهيم عليه السلام ، وفرعون في زمن موسى ، كذلك كان فرعون الأمة المحمدية أبا لهب ، فذكره القرآن خاصة غير الكفار الآخرين (٥) .

(٥) تاريخ أرض القرآن ج ٢ / ص ٧٨ - ٨٨ .

سموا الجالسين في المقام مقامة كما سموهم مجلساً إلى أن قيل لما يقام من خطبة أو عزوة وما أشبهها مقامة أو مجلس ، فيقال : مقامات الخطباء ، ومقامات القصاص ، ومقامات الزهاد : وقد نشأ هذا النوع من القصاص في أواسط الدولة العباسية وهو عهد الترف الأدبي والإنشاء الصناعي الأنيد وقد أجاده بديع الزمان إجاده أحلاطه منه محل الرعيم .

وليس الغرض من المقامة جمال القصاص ولا حسن الوعظ ولا إفادة العلم ، وإنما هي قطعة أدبية فنية يقصد بها "الفن للفن" وتجمع شوارد اللغة ونوادر التركيب في أسلوب مسجوغ أنيق الوشي يعجب أكثر مما يؤثر ، ويلذ أكثر مما يفيد ، ولم تر اقواعد الفن القصصي فيما كتب من هذا النوع ، فلم يعن كاتبو المقامات بتصوير الحكايات وتحليل الأشخاص ، وإنما صرفا همهم إلى تحسين اللفظ وتزيينه .

وتدور المقامة على حدث عادي يسند إلى شخص معين هو مايسمي في اصطلاح الفن القصصي بالبطل ، كأبي زيد السروجي في مقامات الحريري ، وأبي الفتح الإسكندرى في مقامات البديع ، وبين هذا البطل وبين رجل آخر صلة وثيقة ومعرفة قديمة ، فهو يراه في كل حادثة ، ويسمعه في كل مجلس ، ويفاجأ في كل سر ، ثم يروي للناس ما عليه من خير أو شر ، ذلك هو الراوى ، كعيسى بن هشام في مقامات البديع ، والحارث بن همام في مقامات الحريري (٢) .

كما ابتكر في إطار هذه الطريقة وأسلوب أدب المقامات

(٢) تاريخ الأدب العربي / لأحمد حسن الزيات ص / ٢٦٨ .

## المقامات وأهميتها لدى علماء الأدب والنقد

بقلم : الأستاذ مهدي حسن خان الندوى  
(المدرمن في معهد الفردوس الرحمنى ، دوينا لكتاز ، الهند)

الأصل في المقامة أنها اسم مكان من أقام ثم أطلق على المجلس ، فقيل : مقامات الناس أي مجالسهم التي يتحدثون فيها ويتسامرون .

قال زهير : وفيهم مقامات حسان وجوهها وأندية ينتابها القول والفعل ثم أصبحت تطلق على الحديث الذي يدور في مجالس السمر من باب المجاز المرسل .

أما المقامات في اصطلاح الأدباء فهي حكايات قصيرة تشمل كل واحدة منها على حدث بطل المقامات ، يرويها عنه راوٍ معين ، ويغلب على أسلوبها السجع والبديع وتنتهي بمواعظ أو طرف وملح .

أي إنها حكاية قصيرة ، تقوم على الحوار بين بطل المقامات وراوتها .

والمقامات تعتبر من البدور الأولى للقصة عند العرب ، وإن لم يتحقق فيها كل الشروط الفنية للقصة (١) .

المقامة حكاية قصيرة أنيقة الأسلوب تشمل على عزوة أو ملحمة ، ومعنى المقامة في الأصل المقام أي موضع القيام ، ثم توسعوا فيها فاستعملوها استعمال المجلس والمكان ، ثم كثرت حتى

(١) الأدب العربي وتاريخه / للدكتور محمد بن عبد الرحمن الريبي ص / ٩٢ .

## باقلام الشباب

تمتاز به جمال اللغة ، وكثرة الغريب ، والاعتماد على المجاز ، فهي مصطبغة بالصنعة ، تلتزم المحسنات المعنوية واللفظية وفيها الكثير من الأمثال والأشعار والآيات (٤) .

هناك تياران رئيسيان يعتبران مصدرًا طبيعياً مباشراً لوجود المقامة : الحرمان والتسلول اللذان شاعا في القرن الرابع الهجري نتيجة الفقر والبؤس والمحن ، والصناعة التي بلغ بها المترسلون أقصى غایات التائق والتعقيد ، وفي مقدمتهم ابن العميد ، وأبو بكر الخوارزمي ، وأبو إسحاق الصابئ والصاحب بن عباد حيث غدا التزويق غاية ، واللفظية والحرفية منهجاً فخباً المعنى وطفى البديع بأشجاعه واستعاراته وشتى ضروريه .

فمن حيث التيار الأول نرى أن حالة العصر كانت على جانب كبير من الفوضى السياسية والاجتماعية من جراء التجزؤ والانقسام وضعف الخلافة واضطراب الأمن وانقطاع سبل التجارة وظهور الفوارق بين طبقات الشعب ، فمن جهة نجد فئة تسرف في البذخ والترف ، ومن جهة ثانية نجد طبقة أحكام الفقر عليها قيده ، فلجلأت إلى اللصوصية والاستجادة ، أما الذين اتخذوا من الأدب والشعر وسيلة لابتزاز الأموال ، فقد عرفوا بأهل الكدية أو الساسانيين ، فضخم أمرهم وصنفت حولهم الكتب ، على أنهم لم يبلغوا شأوهم إلا في القرن الرابع للهجرة .

ومن حيث التيار الثاني نرى أن الحياة الفكرية كانت على غاية من الخصب مع أعلام الفلسفة والشعر والأدب ، بينما كانت أبرز خصائص النثر الفني الصنعة وأساليب البديع حيث الإسراف

(٤) العصر العباسي لجورج غريب ص / ١١٠ .

وهي أقاصيص متضمنة لمح ونوار تدور أكثرها حول الاحتيال والكدية في أسلوب مقيد بالصناعة الأدبية ومتكلف بديع ، اشتهر بالإجاده فيها بديع الزمان الهمذاني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ ثم محمد بن القاسم الحريري المتوفى سنة ٥١٦ هـ بوجه خاص ، وكان أسلوب البديع أقرب إلى الطبع والأدب ، وأسلوب الحريري أقرب إلى الفخامة والغزارة اللغوية (٢) .

المقامة والمقام في اللغة متساويان ، ويفيدان موضع القيام وللمقامات تعريف خاص بكل عصر ففي الجاهلية تعني مجلس القبيلة والجماعة من الناس ، قال زهير : "وفيهم مقامات حسان وجهها" ، وهي في الإسلام الخطبة والمحاضرة اللتان يغلب عليهما عنصر الزهد والوعظ والإرشاد ، وفي العصر العباسي أصبحت مع بديع الزمان الهمذاني أحد أدبيات دور حول الكدية والاستجادة ، وتتميز بالسرد القصصي وبكثير من الإناقة التعبيرية والجوانب البينية والاجتماعية .

هي إذن أقاصيص خيالية متعددة الأغراض ومبينة على الكدية ، تتناول الأدب والعلم والدين والمجتمع والأخلاق والمجون ، وتصور المجتمع بسخر ونقد لاذعين .

وتدور المقامات حول بطل متلون الشخصية متبدل الملامح ، صاحب خبث ودهاء ، يتولى الحديث عنه راوية خيالي مهمته فضح أسراره .

ليست القصة في المقامات غاية بل واسطة لإظهار شخصية البطل ، من هنا كان الفن القصصي ضعيفاً فيها ، فكل ما

(٢) الأدب العربي بين عرض ونقد / محمد الرابع الحسني الندوبي ص / ١٤٧ .

في التوشية والتزام السجع ، والاغراق في التورية والجناس والطباقي والموازنة .

هذا هو القرن الرابع للهجرة الذي عمل على تركيز المقامات بشكلاً المعهود ، وأمدها بما تحتاج إليه من صور الأدب والحياة ، تاركاً للأدباء أن يتذدوا منها أداة لتمثيل العصر والبيئة والإظهار ببراعتهم في مجالات اللغة والفكر (٥) .

كان بديع الزمان الهمذاني فضل السبق إلى استحداث فن المقامات في العربية ، وقد بنى على أقاصيص تصور حياة أديب متسلل لا يزال يحتال على ساميته بعباراته المسجوعة الرشيقية كي يسبغوا عليه شيئاً من عطائهم يعينه على سد حاجاته في الحياة ، وجعل له راوية يتبعه ويقص حكاياته وأخباره من بلدة إلى أخرى ، وتبعه الحريري فأوفى بهذا الفن على الغاية ، سواء من حيث جمال القص فيه أو من حيث جمال الحوار بين الراوي والأديب المتسلل أو بين الأديب وبين من يعرض عليهم أفالين بلامنته (٦) .

وأظهر أنواع الأقاصيص في القرن الرابع هو فن المقامات ، وهي القصص القصيرة التي يودعها الكاتب ما يشاء من فكرة أدبية ، أو فلسفية ، أو خطرة وجданية ، أو لمحات الدعاية والمجون ، وكان المعروف أن بديع الزمان الهمذاني هو أول من أنشأ فن المقامات ولم أجده فيمن عرفت من رجال النقد من ارتتاب في سبق بديع الزمان إلى هذا الفن ، وإنما رأيت من يعلل سبقه بنزعته الفارسية إذ كان الفرس فيما يظن بعض الناس أحقر من

(٧) النثر الفني ج / ١ ص / ٢٤٢ لزكي مبارك . (٨) أيضاً ص / ٢٤٢ .

(٩) أيضاً ص / ٢٤٦ . (١٠) النثر الفني / لزكي مبارك ص / ٢٤٧ .

(١١) النثر الفني / لزكي مبارك ص / ٢٤٩ .

- للمقامات خصائص نستعرضها مع شيء من التبيان لأوجهها .
- ١- المجلس : يجب أن تدور حوادث المقامات في مجلس واحد لا تنتقل منه إلا في ما شد وندر (وحدة مكان ضيقة) .
  - ٢- الرواية : ولكل مجموع من المقامات راوية واحد ينقلها عن المجلس الذي تحدث فيه .
  - ٣- المكدي : ولكل مجموع من المقامات مكدي واحد أيضاً - أو بطل .
  - ٤- الملحمة (النكتة أو العقدة) وهي الفكرة التي تدور حولها القصة المتضمنة في المقامات وتكون عادة فكرة طريفة أو جريئة ، ولكنها لا تحدث دائمًا على الأخلاق الحميدة ، وقد لا تكون دائمًا موقفة .
  - ٥- القصة نفسها : كل مقامة وحدة قصصية قائمة بنفسها .
  - ٦- موضوع المقامات : موضوعات المقامات مختلفة منها أدبي ومنها فقهي ومنها فكاهي ومنها حماسي ، ومنها خمرى أو مجوني .
  - ٧- اسم المقامات : واسم المقامات مأخوذ عادة من اسم البلد الذي انعقد فيه مجلس المقامات نحو : المقامات الدمشقية ، التبريزية وغيرها .
  - ٨- شخصية المقامات : إن الشخصية التي تبدو في المقامات ليست شخصية المكدي ولكنها شخصية المؤلف .
  - ٩- الصناعة في المقامات : فن المقامات فن تصنيع وتألق لفظي (وخصوصاً عند الحريري) فهناك إغراق في السجع وإغراق في البديع .
  - ١٠- الشعر : المقامات قصة نثرية ولكن قد يتخللها شعر قليل أو كثير (١٥) .

(١٥) تاريخ الأدب العربي ج ٢ / ص ٤١٢ لعمر فروخ .

بشكله المعروف ، وقد اعترف له الحريري والقلة شندي وسواهما بذلك فلا مجال إذن للذهاب مع الحصري القائل في زهر الآداب أن الأحاديث الدريدية هي التي أوجت للبديع بهذا الفن ، وبين تلك الأحاديث والمقامات فرق واضح من حيث الموضع والميزات والأسلوب ، إن الهمذاني لم يتأثر بأحد من سابقيه ، وإنما ان فعل الواقع الحياة العامة فقط ، ولا فضل لسواه في إيجاد المقامات (١٢) .

أسلوب المقامات عالي الطفة قوامه الترف والتتميق ، فيه الإيجاز والترادف والخشد اللفظي وفيه الدقة والألفاظ والأحاجي ، على جرس من السجع والجناس والطباق ، غايتها الصناعة يعتمدها الكاتب معيناً في تحدي أوجه البيان والبديع فالقصة معه وسيلة الجوهر لعب بالحروف والألفاظ والتراتيب وعرض معارف ومعلومات (١٢) .

أسلوب المقامات مملوء بالصناعة اللفظية من جناس وطباق والتزام تام بالسجع .

تغلب على ألفاظها الغرابة .  
 مليئة بالقصص والحكم والمواعظ .  
 يختار كاتب المقامات لمقاماته بطلاً تدور حوادث المقامات حوله ، ورواية يروي تلك الأحداث ، فبطل مقامات بديع الزمان الهمذاني أبو الفتح الإسكندرى ، وراوتها عيسى بن هشام ، وبطل مقامات الحريري أبو زيد السروجي ، وراوتها الحارث بن همام وهكذا .  
 للمقامات فائدة تعليمية ، فعند ما يحفظها شدة الأدب فإنها تزودهم بذخيرة لغوية مفيدة .

يدور أغلبها على الاحتيال والطواف بالبلدان لجلب الرزق (١٤) .

(١٢) العصر العباسي / لجورج غريب ص ١١٢ . (١٣) أيضاً ص ١١٤ .

(١٤) الأدب العربي وتاريخه / محمد بن عبد الرحمن الربيع ص ٩٢ .

ع ١٠ - ج ٥٤ - رب ١٤٣٠ هـ

رحيل فضيلة القاضي الشيخ محمد أحمد الخطيبى إلى دار الآخرة  
قلم التحرير

استأثرت رحمة الله تعالى بفضيلة القاضي الكبير الشيخ محمد أحمد الخطيبى ، الذى كان يمثل جماعة المسلمين في بلدة "باتكل" بولاية كرناٹكا الهند ، عن عمر يناهز ١٠٣ سنة ، وذلك في ١٦ / من شهر ربيع الثاني عام ١٤٣٠ هـ ، يوم الأحد المصادف ١٢ / من شهر أبريل عام ٢٠٠٩ م فإننا لله وإننا إليه راجعون . كان من كبار القضاة والمفتين ، ومن أشهر علماء "باتكل" وفقه الله تعالى إلى إنجاز أعمال جليلة لجماعة المسلمين في هذه المنطقة ، وكان إمام الجامع الكبير إلى مدة تتراوح ما بين سبعين وستين عاماً ، وكان مع تميزه في مجال العلم والقضاء والإفتاء يعرف بالورع ، وكلما زار عالم من العلماء بلدة "باتكل" وأراد أن يزوره ويستفيد منه في مسائل الدين .

فكان الفقيد يرحب به ويكرمه أياها إكرام ، وكلما زار المفكر الإسلامي الكبير سماحة الإمام السيد الشيخ أبي الحسن هذه المنطقة آثر لقاءه على كل فرصة ، وكان يعتز الفقيد بهذا اللقاء ويطلب منه أن يشرفه على مائدة الطعام ، وقد زاره وجلس معه سعادة الشيخ السيد العلامة محمد الرابع الحسني الندوى رئيس ندوة العلماء ورئيس هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لدى كل رحلة قام بها إلى باتكل ، وكذلك علماء الندوة كان يحبهم ويحترمهم .

ومن حسن المصادفة أن هذا العاجز سعد بزيارته كلما وفق إلى زيارة هذه المنطقة .

وقد كان الفقيد مصدرًا ثرًا لجميع ما وجد في هذه المنطقة من نشاط تعليمي أو دعوي أو ثقافي ، والجامعة الإسلامية وجمعية ع١٠ ج٥٤ رب١٤٣٠ هـ

مسلمي "باتكل" وجماعة المسلمين فيها ، وفي الأخير أكاديمية الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوى العلمية والدعوية والفكريّة التي أنشأها فضيلة الشيخ الداعية الإسلامي محمد إلياس الندوى ، ونشأة الشباب المسلم على خلال العلم والدين كل ذلك كان نتيجةً لدعواته الخالصة .

تفمده الله بواسع رحمته ، وكتب له الصفح عن زلاته ، وأكرمه بالجنت والنعيم ، وألهم أهله ونجله الكريم فضيلة الشيخ عبد الرب الندوى ، الذي سيخلفه بمشيئة الله تعالى في جميع أعماله الدينية التي كان يتولاها في حياته .  
**﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾** ووفقاً إلى اتباع شريعتك وسنة نبيك محمد ﷺ .

**٢ - فضيلة الشيخ إمام الدين رام نكري** في ذمة الله نعم الأنباء فضيلة الشيخ إمام الدين رام نكري "نيني تال" بولاية أترا برديش بطريق مفاجئ ، وكان فضيلة الشيخ الراحل مديرًا للجامعة الإسلامية دار العلوم مالكية رام نكري في "نيني تال" المصيف الشهير في ولاية أترا برديش الهند ، كان يتميز بالوقار والجدية في إدارة هذه الجامعة ، ويبذل مجهوداته في تتميمها وتطويرها ، حتى أصبحت الجامعة محطةً أنظار طلاب العلوم الإسلامية ، وقد تجاوز عدد الدارسين فيها بمختلف أقسامها نحو خمس مائة طالب .

وكان ينوي إنشاء مدرسة إسلامية خاصة بالبنات المسلمات ، فقد عرض هذا المشروع على أصحاب الخير والحسنين الكرام في الدول العربية الإسلامية ، ولعله لقي منهم تجاوباً .

إن هذه الجامعة كان قد أنشأهاشيخ المسايق الحاج السيد عبد المالك - يرحمه الله - لنشر التعليم الإسلامي في هذه المنطقة الجبلية .

## البعث الإسلامي

إلى رحمة الله تعالى

رحمه الله رحمة واسعة ، وأكرمه بالصفح والغفران ، وأكرم جزاءه في الآخرة في جنات ونعميم ، حدثت وفاته ١٦ / من شهر ربيع الثاني عام ١٤٢٠ هـ ، الموافق ١٣ / من شهر أبريل عام ٢٠٠٩ م فإننا لله وإننا إليه راجعون .

## ٤- فضيلة الشيخ العالم الجليل رئيس الأحرار الندوى في ذمة الله تعالى

أفادت الأنباء بوفاة العالم الجليل الشيخ رئيس الأحرار الندوى ، وفجعت الأوساط العلمية والدينية بهذا النبأ الأليم ، قد كان مريضاً منذ مدة ولكنه كان يمارس جميع أعماله ومسئoliاته بأحسن وجه ، وكان يفيد الطلبة المستقidiين من علمه وأدبه ومعارفه بحيث لا يتخلل ذلك ضعف صحته وقلة نشاطه .

كان الراحل الكريم من أبناء ندوة العلماء القدامي ، فقد قضى وقته فيها بغاية من الموضوعية وشفف كبير بالدراسة والاستزادة العلمية ومطالعة الحديث والسنة والتاريخ الإسلامي ، وتعلم اللغة العربية والأدب العربي حوراً وخطابة وكتابة فكان يتكلّم بها بطلاقة وتخرج منها في السنيّيات من القرن المنصرم ، وعيّن أستاذاً في المدرسة البدريّة في مدينة بستي ، ثم عيّن أستاذاً في الجامعة السلفية في نيبال اختاره لذلك العالم الكبير والخطيب الشهير الشيخ عبد الرؤوف الرحمناني يرحمه الله تعالى وقد سُنحت له الفرصة كأستاذ في دار العلوم الأحمدية السلفية في "درينغا" بولياه بهار .

ثم توجه إلى الجامعة السلفية في بنارس كأستاذ وأكب على التعليم والتربية ، وأثبت هناك جدارته وكفاءته العلمية ، فكان مكتباً كبيراً في مجال العلم ودراسة الكتاب والسنة للجامعة السلفية التي لم تقتصر في الاعتناء والاحتفاظ به ، فنال من كل جهة احتراماً وتقديراً ، اعترافاً بمكانته العلمية والأدبية حتى صار مضرب المثل في مجال التحقيق والدراسة وقوية العارضة

من قصة وفاة الشيخ إمام الدين أنه استصحب بعض الضيوف ، وأبلغهم إلى محطة القطارات توديعاً لهم ، وكان يسوق السيارة ولده الكبير الفتى محمد قمر لكنه واجه في العودة من المحطة اصطداماً شديداً من خلال إحدى الحافلات الكبيرة ، التي حطمت سيارته ولقيا مصرعهما من ساعتهما ، فإننا لله وإننا إليه راجعون .

لقد كان الراحل الكريم من العلماء الكبار والمفتين الأجلاء ، ورئيس فرع جمعية علماء الهند في "نيني تال" وذلك في ١١ / من شهر ربيع الثاني عام ١٤٢٠ هـ ، يوم الثلاثاء الموافق ٧ / من شهر أبريل عام ٢٠٠٩ م .

تغمده الله بواسع رحمته ، وغفر له زلاته ، وأكرم نزله في جنات الفردوس وأهلهم وأهله وذويه الصبر والدعاء ، و «ذلك من عزم الأمور» .

**٣- فضيلة الشيخ عبد السلام الرامفورى إلى رحمة الله**  
فضيلة الشيخ عبد السلام الرامفورى من كبار علماء رامفور ، وقد ركز جهوده على نشر التعليم وال التربية في بلده وعلى المستوى العام ، وقد أفاد المسلمين في مجال التعليم والدين الإسلامي ، كانت له علاقة بندوة العلماء وحضرات المسؤولين عنها ، خاصة سماحة الشيخ العلام السيد أبي الحسني الندوى رحمة الله رئيس ندوة العلماء سابقاً ، وبجهوده المخلصة قامت جامعة المعرف في مدينة رامفور التي يديرها الشيخ حسان حسين بغاية من الإخلاص والنشاط ، وقد بعث رئيس ندوة العلماء العام سعادة العلام السيد محمد الرابع الحسني الندوى (أطال الله بقاءه لخدمة العلم والدين) بفضيلة الشيخ عبد العزيز الباتكلي إلى أداء سنة التعزية لأهله وذويه وللمستراين عن جامعة المعرف .

والمناظرة مع أهل البدع ومن إليهم .

خلف وراءه تراثاً علمياً يجدر بالذكر منها : اليهود في القرآن ، حكم الإسلام عن صلاة الجمعة ، توير الآفاق في مسألة الطلاق ، سيرة الإمام بن حزم ، سيرة آدم عليه السلام ، وحياة السيدة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وما إليها من كتب ومؤلفات .

حدثت وفاته يوم السبت في مقره بالجامعة السلفية ١٤٢٩ / ٩ / ٢٠٠٩ م ، من شهر جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٩ من شهر مايو ٢٠٠٩ م ، فإن الله وإننا إليه راجعون ، وقد حمل جثمانه إلى مسقط رأسه "بېڭىز" بمديرية سدهار ناغريولاية أترا برديش الهند وهناك صنلت عليه وتم تدفنه .

تغمده الله تعالى بواسع رحمته وغفر له زلاته وأكرم نزله في الجنة والنعيم وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان **(وَإِنَّمَا تُؤْفَقُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)** .

**٥- والدة الشاعر الإسلامي الأستاذ تابش مهدي في ذمة الله**  
نعمت الأنبياء بشيء من التأخير والدة الشاعر الإسلامي الأستاذ تابش مهدي في موطنها بمديرية "برتاب جراه" بولاية أترا برديش الهند ، وذلك يوم الثلاثاء ٢٦ / ٣ من شهر ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ٢٤ / ٣ من شهر مارس عام ٢٠٠٩ م .

كانت والدته ذات تربية صالحة لأنجالها وأعضاء أسرتها ، وقد اتسمت باسمة الورع والعطف على الآخرين ، وكانت سباقاً إلى أعمال الخير وتطبيق أحكام الشريعة .

ونحن إذ نعزى نجلها الكريم الشاعر الإسلامي الأستاذ تابش مهدي وجميع أعضاء أسرته بتهل إلى الله تعالى أن يتغمدها بواسع رحمته ويففر لها تقصيراتها ، وأن يمن عليها بالنزل الكريم في جنات النعيم ، و يجعلها مع الأبرار والصالحين ، **(وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً)** .

*Al Baas-el-Islami*  
شِرْكَةُ الْبَاسِ الْإِسْلَامِيِّ  
Nadwatul Ulama P.O. Box 93  
Luknow 226007 (U.P.) India  
Mob. 0091-9839911470, 9415546882, 9839214572 Fax: 0522-2787310

البعث الإسلامي  
مجلة إسلامية شهرية جامعة  
ص. ب. ٩٣ ندوة العلماء لكتناز (الهند)  
الفاكس: ٥٢٢، ٢٧٨٧٣١٠  
Mob. 0091-9839911470, 9415546882, 9839214572 Fax: 0522-2787310

## رسالة أخوية مهمة

حضره الأخ القارئ الكريم ! حفظه الله تعالى للإسلام  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة ،  
نشكركم على ما تتابعونه من قراءة : "البعث الإسلامي" وهي مجلتك ومجلة كل  
محب للصحافة الإسلامية الهدافـة ، تصدر من ٥٣ ، عاماً بالاستمرار ، وهي تجتاز  
الآن عاـماً الرابع والخمسين - والحمد لله على ذلك . ونرجو الله سبحانه أن  
يوفـر لإتمـامـه جميع الوسائل الـلازمـة ، ويـجعلـ التـوفـيقـ حـلـيفـ العملـ والعـاملـينـ .

لا يخفـىـ عـلـيـكمـ أنـ المـجـلةـ إـنـماـ تـصـدـرـ فـيـ ظـرـوفـ قـاسـيـةـ جـداـ ، وـبـتـكـلـفةـ  
بـاهـظـةـ ، وـلـأـسـيـمـ بـعـدـ تـضـاعـفـ أـجـرـةـ البرـيدـ ، فـهـيـ بـأـمـسـ حاجـةـ إـلـىـ تـعاـونـ كـرـيمـ  
مـنـكـمـ ، وـذـلـكـ بـتـقـدـيمـ دـعـمـ عـلـمـيـ وـمـادـيـ وـشـئـ منـ الـاـهـتـمـامـ بـتوـسـعـ نـطـاقـ مـشـتـرـكـينـ  
جـددـ مـنـ جـمـلـةـ إـخـوـانـكـمـ وـأـصـدـقـائـكـمـ ، وـلـكـمـ مـنـ الشـكـرـ الجـزـيلـ وـمـنـ اللهـ تـعـالـىـ  
حسـنـ القـبـولـ .

أـرـجـوـ التـكـرـمـ بـتـحـوـيـلـ أيـ تـبـرـعـ أوـ اـشـتـراكـ لـلـمـجـلـةـ بـوـاسـطـةـ شـيكـ صـادـرـ مـنـ أحـدـ  
الـبـنـوكـ ، باـسـمـ (ALBAAS-EL- ISLAMI) A/C 10863759846 STATE BANK OF INDIA

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
أـخـوكـ المـلـصـقـ  
سعـيدـ الـأـعـظـمـيـ النـدوـيـ  
رئيسـ تـحرـيرـ مـجـلـةـ "الـبـعـثـ إـلـيـسـلـاميـ"  
صـ.ـ بـ.ـ ٩ـ٣ـ مـؤـسـسـةـ الصـحـافـةـ وـالـنـشـرـ  
نـدوـةـ الـعـلـمـاءـ لـكتـناـزـ (ـالـهـندـ)

AL-BAAS-EL-ISLAMI  
(Vol. 54, Issue-10)

(July - 2009)

صدر حديثاً

**حسن بشری**  
**فی تجھیزِ الترمذی**  
**در لسند و تطبیق**

فی جز نیس

إعداد

طبع السنة الثانية النهاية لقسم التخصص في الحديث الشرب دار العلم درب

أشرف عليه

فضیلۃ الشیخ نعمۃ اللہ الاعظمی فضیلۃ الشیخ الرعیا کبیر الرفقان الانظمنی

فضیلۃ الائمة مبداء اللہ المعرور فی اسناد ترمذی التصریح فی الحديث شریف بعثۃ دار العلم درب

قام بالنشر والترجمہ

اکادمیہ شیخ الہند دارالعلوم دیوبند



المكتبة العامة لندوة العلماء  
«مكتبة الملكة سلمى اليماني»  
شركة الدار للنشر والتوزيع، الهند

نمبر	نام كتاب	نام مصنف
١٠٣٥٥ ١٢٩٢٨٣	البعثة الإسلامية مولانا سعد الرحمن ابراهيم طه (السودان) رسولنا واصح رسميا (السودان)	دستخط
فن جرائد	٢٠٠١	